**ملة إبراهيم (عليه السلام)**

**رسائل نفيسة للإمام المجدد**

**محمد بن عبدالوهاب**

**رحمه الله تعالى**

**الجزء الأول**

**الركن الأول**

 **رسالة الكفر بالطاغوت**

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم رحمك الله تعالى أن أول ما فرض الله على ابن آدم الكفر بالطاغوت والإيمان بالله، والدليل قوله تعالى: (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت).

فأما صفة الكفر بالطاغوت فهو أن تعتقد بطلان عبادة غير الله وتتركها وتبغضها وتكفّر أهلها. وتعاديهم.

وأما معنى الإيمان بالله فهو أن تعتقد أن الله هو الإله المعبود وحده دون من سواه وتخلص جميع أنواع العبادة كلها لله وتنفيها عن كل معبود سواه، وتحب أهل الإخلاص وتواليهم، وتبغض أهل الشرك وتعاديهم. وهذه ملة إبراهيم التي سفه نفسه من رغب عنها، وهذه هي الأسوة التي أخبر الله بها في قوله: (قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنّا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده).

والطاغوت عام، فكل ما عبد من دون الله ورضي بالعبادة من معبود أو متبوع أو مطاع في غير طاعة الله ورسوله فهو طاغوت.

والطواغيت كثيرة ورءوسهم خمسة:

 (الأول): الشيطان الداعي إلى عبادة غير الله.

والدليل قوله تعالى: (ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين).

 (الثاني): الحاكم الجائر المغير لأحكام الله تعالى.

والدليل قوله تعالى: (ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا).

 (الثالث): الذي يحكم بغير ما أنزل الله.

والدليل قوله تعالى: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون).

 (الرابع): الذي يدعي علم الغيب من دون الله.

والدليل قوله تعالى: (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا)، وقال تعالى: (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين).

 (الخامس): الذي يعبد من دون الله وهو راض بالعبادة.

والدليل قوله تعالى: (ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم، كذلك نجزي الظالمين).

واعلم أن الإنسان ما يصير مؤمناً بالله إلا بالكفر بالطاغوت.

والدليل قوله تعالى: (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم). الرشد دين محمد صلى الله عليه وسلم، والغي دين أبي جهل.

والعروة الوثقى: شهادة أن لا إله إلا الله، وهي متضمنة للنفي والإثبات؛ تنفي جميع أنواع العبادة عن غير الله تعالى، وتثبت جميع أنواع العبادة كلها لله وحده لا شريك له.اهـ

وله أيضاً: رحمه الله تعالى، وعفا عنه:

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى من يصل إليه من المسلمين، هدانا الله وإياهم لدينه القويم، وسلوك صراطه المستقيم، ورزقنا وإياهم ملة الخليلين: محمد وإبراهيم؛ سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أما بعد: قال الله تعالى: (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) (الأنفال: 39) وقال تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) (آل عمران: 1.3) وقال تعالى: (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً) إلى قوله: (أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) الآية (الشورى: 13) . فيجب على كل إنسان يخاف الله والنار أن يتأمل كلام ربه الذي خلقه، هل يحصل لأحد من الناس، أن يدين الله بغير دين النبي صلى الله عليه وسلم؟ لقوله تعالى: (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى) الآية (النساء: 115). ودين النبي صلى الله عليه وسلم: التوحيد؛ وهو معرفة: لا إله إلا الله، محمد رسول الله؛ والعمل بمقتضاهما .

فإن قيل: كل الناس يقولونها؛ قيل: منهم من يقولها ويحسب معناها، أنه لا يخلق إلا الله، ولا يرزق إلا الله، وأشباه ذلك؛ ومنهم من لا يفهم معناها؛ ومنهم من لا يعمل بمقتضاها؛ ومنهم من لا يعقل حقيقتها؛ وأعجب من ذلك من عرفها من وجه، وعاداها وأهلها من وجه؛ وأعجب منه من أحبها وانتسب إلى أهلها، ولم يفرق بين أوليائها وأعدائها، يا سبحان الله العظيم! تكون طائفتان، مختلفتين، في دين واحد، وكلهم على الحق! كلا، والله (فماذا بعد الحق إلا الضلال) (يونس: 32).

فإذا قيل: التوحيد زين، والدين حق، إلا التكفير، والقتال؛ قيل: اعملوا بالتوحيد، ودين الرسول، ويرتفع حكم: التكفير، والقتال، فإن كان حق التوحيد: الإقرار به، والإعراض عن أحكامه، فضلاً عن بغضه، ومعاداته، فهذا والله: عين الكفر، وصريحه؛ فمن أشكل عليه من ذلك شيء فليطالع سيرة محمد صلى الله عليه وسلم، وأصحابه، والسلام عائد عليكم كما بدا ورحمة الله وبركاته.

**الركنان**

**رسالة أصل دين الإسلام، وقاعدته**

قال شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى:

أصل دين الإسلام، وقاعدته أمران:

الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له، والتحريض على ذلك، والموالاة فيه، وتكفير من تركه.

الثاني: الإنذار عن الشرك في عبادة الله، والتغليظ في ذلك، والمعاداة فيه، وتكفير من فعله.

والمخالفون في ذلك أنواع:

* فأشدهم مخالفة، من خالف في الجميع.
* ومنهم: من عبد الله وحده، ولم ينكر الشرك.
* ومنهم: من أشرك ولم ينكر التوحيد.
* ومنهم: من أنكر الشرك ولم يعاد أهله.
* ومنهم: من عاداهم ولم يكفّرهم.
* ومنهم: من لم يحب التوحيد، ولم يبغضه.
* ومنهم: من أنكره ولم يعاد أهله.
* ومنهم: من عاداهم ولم يكفّرهم.
* ومنهم: من كفّرهم، وزعم أنه مسبة للصالحين.
* ومنهم: من لم يبغض الشرك، ولم يحبه.
* ومنهم: من لم يعرف الشرك ولم ينكره.
* ومنهم: وهو أشد الأنواع خطراً: من عمل بالتوحيد ولم يعرف قدره، فلم يبغض من تركه، ولم يكفّرهم.
* ومنهم: من ترك الشرك وكرهه، وأنكره، ولم يعرف قدره؛ فلم يعاد أهله، ولم يكفّرهم.

وكل هؤلاء قد خالفوا ما جاء به الأنبياء من دين الله سبحانه وتعالى. انتهى.

**(الرسالة المختصرة الواضحة)**

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى

أما بعد: فاعلم رحمك الله أن الله تعالى خلق الخلق ليعبدوه، ولا يشركوا به شيئاً، قال تعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) (الذاريات: 56) والعبادة هي التوحيد، لأن الخصومة بين الأنبياء والأمم فيه، كما قال تعالى: (ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) (النحل: 36).

والتوحيد: ثلاثة أصول؛ توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الذات والأسماء والصفات.

الأصل الأول: توحيد الربوبية:وهو الذي أقر به المشركون في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا أدخلهم في الإسلام، وقاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستحل دماءهم، وأموالهم، وهو: توحيد الله بفعله، والدليل عليه، قوله تعالى: (قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون) (يونس: 31) وقوله: (قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون، سيقولون لله قل أفلا تذكرون، قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم، سيقولون لله قل أفلا تتقون، قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون، سيقولون لله قل فأنى تسحرون) (المؤمنون: 84 – 89) والآيات على هذا كثيرة جداً، أكثر من أن تحصر، وأشهر من أن تذكر.

والأصل الثاني: وهو توحيد الألوهية، فهو الذي وقع فيه النزاع في قديم الدهر وحديثه، وهو توحيد الله بأفعال العباد، كالدعاء، والرجاء، والخوف، والخشية، والاستعانة، والاستعاذة، والمحبة، والإنابة، والنذر،والذبح، والرغبة، والخشوع، والتذلل، والتعظيم، فدليل الدعاء، قوله تعالى: (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم) الآية (غافر: 60) وكل نوع من هذه الأنواع، عليه دليل من القرآن.

وأصل العبادة تجريد الإخلاص لله تعالى وحده، وتجريد المتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) (الجن: 18) وقوله تعالى: (فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون) (الأعراف: 158) (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) (الأنبياء: 25) وقوله تعالى: (له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء) إلى قوله: (وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) (الرعد: 14) وقوله: (ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل) (الحج: 62) وقوله تعالى: (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) (الحشر: 7) وقوله تعالى: (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) (آل عمران: 31).

الأصل الثالث: وهو توحيد الذات والأسماء والصفات، كما قال تعالى: (قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد) (الإخلاص). وقوله تعالى (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذينيلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون) (الأعراف: 180) وقال تعالى: (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) (الشورى: 11).

فتوحيد الربوبية: هو الذي أقر به الكفار كما في قوله تعالى: (قل من يرزقكم من السماء و الأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن بخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون) (يونس: 31) .

وأما توحيد الألوهية، فهو: إخلاص العبادة لله وحده منجميع الخلق؛ لأن الإله في كلام العرب، هو الذي يقصد للعبادة، وكانوا يقولون: إن الله هو إله الآلهة، لكن يجعلون معه آلهة أخرى، مثل الصالحين، والملائكة، وغيرهم؛ يقولون: إن الله يرضى هذا، ويشفعون لنا عنده.

فإذا عرفت هذا، معرفة جيدة: تبينت لك غربة الدين؛ وقد استدل عليهم سبحانه بإقرارهم بتوحيد الربوبية، على بطلان مذهبهم، لأنه إذا كان هو المدبر وحده، وجميع من سواه لا يملكون مثقال ذرة، فكيف يدعونه، ويدعون معه غيره، مع إقرارهم بهذا .

وأما توحيد الصفات: فلا يستقيم توحيد الربوبية، ولا توحيد الألوهية، إلا بالإقرار بالصفات لكن الكفار أعقل ممن أنكر الصفات*.*

واعلم: أن ضد التوحيد الشرك؛ وهو ثلاثة أنواع: شرك أكبر؛ وشرك أصغر، وشرك خفي.

والدليل على الشرك الأكبر، قوله تعالى: (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالاً بعيداً) (النساء: 116) وقوله تعالى: (وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار) (المائدة: 72).

وهو: أربعة أنواع.

النوع الأول: شرك الدعوة، والدليل عليه، قوله تعالى: (فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون، ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون) (العنكبوت 65 – 66) .

النوع الثاني: شرك النية، وهى: الإرادة والقصد، والدليل عليه، قوله تعالى: (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون، أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون) (هود: 15 – 16).

النوع الثالث: شرك الطاعة، والدليل عليه قوله تعالى: (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون) (التوبة: 31) وتفسيرها الذي لا إشكال فيه، هو: طاعة العلماء والعباد، في معصية الله سبحانه، لا دعاؤهم إياهم، كما فسرها رسول الله صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم، لما سأله فقال لسنا نعبدهم فذكر له أن عبادتهم طاعتهم في المعصية.

النوع الرابع: شرك المحبة، والدليل عليه قوله تعالى: (ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حباً لله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب) إلى قوله: (وما هم بخارجين من النار) (البقرة: 165: 167) .

والنوع الثاني: شرك أصغر، وهو الرياء، والدليل عليه، قوله تعالى: (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) (الكهف: 110).

والنوع الثالث: شرك خفي، والدليل عليه قوله صلى الله عليه وسلم " الشرك في هذه الأمة أخفي، من دبيب النمل على الصفاة السوداء في ظلمة الليل" وكفارته قوله صلى الله عليه وسلم: " اللهم إن أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم، وأستغفرك من الذنب الذي لا أعلم ".

والكفر: كفران؛ كفر يخرج من الملة، وهو خمسة أنواع:

النوع الأول: كفر التكذيب، والدليل عليه، قوله تعالى: (ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بالحق لما جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين) (العنكبوت: 68) .

النوع الثاني: كفر الاستكبار والإباء مع التصديق؛ والدليل عليه، قوله: (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين) (البقرة: 34) .

النوع الثالث: كفر الشك وهو كفر الظن، والدليل عليه، قوله تعالى : (ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبداً، وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربى لأجدن خيراً منها منقلباً، قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً) (الكهف: 35 –37) .

النوع الرابع: كفر الإعراض، والدليل عليه قوله تعالى: (والذين كفروا عما أنذروا معرضون) (الأحقاف: 3) .

النوع الخامس: كفر النفاق، الدليل عليه، قوله تعالى: (ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون) (المنافقون: 3)، وكفر أصغر لا يخرج من الملة، وهو: كفر النعمة؛ والدليل عليه، قوله تعالى: (وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله) (النحل: 112) وقوله: (إن الإنسان لظلوم كفار) (إبراهيم: 34)

وأما النفاق، فهو: نوعان، نفاق اعتقادي، ونفاق عملي.

فأما الإعتقادي فهو: ستة أنواع، تكذيب الرسول، أو تكذيب بعض ما جاء به الرسول، أو بغض الرسول، أو بغض ما جاء به الرسول، أو المسرة بانخفاض دين الرسول، أو الكراهية لانتصار دين الرسول؛ فهذه الأنواع الستة، صاحبها من أهل الدرك الأسفل من النار، نعوذ بالله من الشقاق والنفاق .

وأما النفاق العملي، فهو: خمسة أنواع، إذا حدث كذب، وإذا خاصم فجر، وإذا عاهد غدر، وإذا ائتمن خان، وإذا وعد أخلف؛ والله سبحانه وتعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كبيراً.

**المسائل الثلاث الواجب معرفتها**

قال رحمه الله تعالى:

الواجب على كل عبد أن يعرف هذه المسائل:

المسألة الأولى: الرب الذي خلقنا ورزقنا لم يتركنا هملاً لم يأمرنا ولم ينهنا؛ بل أرسل إلينا رسولاً، من أطاعه فهو في الجنة، ومن عصاه فهو في النار؛ والدليل على ذلك قوله تعالى: (إنا أرسلنا إليكم رسولاً شاهداً عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً، فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً وبيلاً) الآية (المزمل: 15 – 16) .

المسألة الثانية: أن أعظم ما جاء به هذا الرسول من عند الله، أن الله لا يرضى أن يشرك معه في عبادته أحد غيره، والدليل علي ذلك، قوله تعالى: (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً) (الجن: 18) .

المسألة الثالثة: أن من صدق الرسول، ووحد الله، ما يجوز له أن يواد من حاد الله، ورسوله، حتى يتوب، من المحادة لله ورسوله، والدليل على ذلك، قوله تعالى: (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري منتحتها الأنهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون) (المجادلة: 22).

فمن لم يعرف ربه، بمعنى: معبوده؛ ودينه ورسوله، الذي أرسله الله إليه، بدلائله في الدنيا، ولم يعمل به، سئل عنه في القبر فلم يعرفه؛ ومن لم يعرفه في القبر: ضربته الملائكة بمرزبة من حديد، لو اجتمع عليها الجن والإنس، ما أطاقوا حملها ..

ومن عرفه بدليله، وعمل به في الدنيا، ومات عليه، سئل في القبر، فيجيب بالحق، فإنه ذكر في الحديث: "إن العبد المؤمن، أو الموقن، إذا وضع في قبره، سألته الملائكة عن ربه، وعن دينه، وعن نبيه، فيقول: ربي الله وديني الإسلام، ونبيي محمد، جاءنا بالبينات والهدى، فأجبنا، وصدقنا، واتبعنا، فيقال له: نم صالحاً، قد علمنا أنك مؤمن، وأعظم البينات، الذي جاء به الرسول؛ كتاب الله، كما قال تعالى: (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين) (البقرة: 23) .

وأما المنافق، والمرتاب، إذا سئل عن ذلك، يقول: هاه، هاه، لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته؛ فتعذبه الملائكة، فالحذر الحذر من ذلك؛ تفقهوا في دينكم قبل الموت، وصلى الله على محمد .

**الأسئلة الثلاثة**

**رسالة ثلاثة الأصول**

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم رحمك الله أنه يجب علينا تعلم أربع مسائل:

المسألة الأولى: العلم: وهو معرفة الله، ومعرفة نبيه صلى الله عليه وسلم، ومعرفة دين الإسلام بالأدلة.

المسألة الثانية: العمل به.

المسألة الثالثة: الدعوة إليه.

المسألة الرابعة: الصبر على الأذى فيه.

والدليل قوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم: (والعصر - إن الإنسان لفي خسر - إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر). سورة العصر كاملة.

قال الشافعي رحمه الله تعالى: لو ما أنزل الله حجة على خلقه إلا هذه السورة لكفتهم.

وقال البخاري رحمه الله تعالى: باب: العلم قبل القول والعمل؛ والدليل قوله تعالى: (فاعلم أنه لا اله إلا الله واستغفر لذنبك) (محمد:19)، فبدأ بالعلم قبل القول والعمل.اهـ.

**اعلم رحمك الله أنه يجب على كل مسلم ومسلمة، تعلم هذه الثلاث مسائل، والعمل بهن:**

- الأولى: أن الله خلقنا، ورزقنا، ولم يتركنا هملا، بل أرسل إلينا رسولا، فمن أطاعه دخل الجنة، ومن عصاه دخل النار، والدليل قوله تعالى: (إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا - فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا) (المزمل: 15، 16).

- الثانية: أن الله لا يرضى أن يشرك معه أحد في عبادته، لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل؛ والدليل قوله تعالى: (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) (الجن: 18).

- الثالثة: أن من أطاع الرسول، ووحد الله لا يجوز له موالاة من حاد الله ورسوله، ولو كان أقرب قريب؛ والدليل قوله تعالى: (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون).اهـ.

اعلم أرشدك الله لطاعته، أن الحنيفية ملة إبراهيم: أن تعبد الله وحده، مخلصا له الدين. وبذلك أمر الله جميع الناس، وخلقهم لها؛ كما قال تعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) (الذاريات: 56).ومعنى يعبدون: يوحدون.

وأعظم ما أمر الله به التوحيد، وهو: إفراد الله بالعبادة. وأعظم ما نهى عنه الشرك، وهو: دعوة غيره معه، والدليل قوله تعالى (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا) (النساء: 35).

فإذا قيل لك: ما الأصول الثلاثة التي يجب على الإنسان معرفتها؟

فقل: معرفة العبد ربه، ودينه، ونبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم.

**- الأصل الأول (معرفة الرب) -**

فإذا قيل لك: من ربك؟

فقل: ربي الله الذي رباني، وربى جميع العالمين بنعمه، وهو معبودي ليس لي معبود سواه؛ والدليل قوله تعالى: (الحمد لله رب العالمين) (الفاتحة: 2).

وكل من سوى الله عالم، وأنا واحد من ذلك العالم.

فإذا قيل لك: بم عرفت ربك؟

فقل: بآياته ومخلوقاته، ومن آياته: الليل، والنهار، والشمس، والقمر، ومن مخلوقاته السماوات السبع والأرضون السبع ومن فيهن، وما بينهما؛ والدليل قوله تعالى: (ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون) (فصلت: 37).

وقوله تعالى: (إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين) (الأعراف: 54).

والرب هو المعبود، والدليل قوله تعالى: (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون - الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون) (البقرة: 21، 22).

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: الخالق لهذه الأشياء هو المستحق للعبادة.

وأنواع العبادة التي أمر الله بها مثل: الإسلام، والإيمان، والإحسان، ومنه: الدعاء، والخوف، والرجاء، والتوكل، والرغبة، والرهبة، والخشوع، والخشية، والإنابة، والاستعانة، والاستعاذة، والاستغاثة، والذبح، والنذر، وغير ذلك من أنواع العبادة التي أمر الله بها. كلها لله تعالى. ودليل الخوف: قوله تعالى: (فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين) (آل عمران: 175).

ودليل الرجاء: قوله تعالى: (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) (الكهف: 110).

ودليل التوكل: قوله تعالى: (وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين) (المائدة: 23).

وقوله: (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) (الطلاق: 3).

ودليل الرغبة، والرهبة، والخشوع: قوله تعالى: (إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين) (الأنبياء: 90).

ودليل الخشية: قوله تعالى: (فلا تخشوهم واخشوني.) الآية (البقرة: 150).

ودليل الإنابة: قوله تعالى: (وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له.) الآية (الزمر: 54).

ودليل الاستعانة: قوله تعالى: (إياك نعبد وإياك نستعين) (الفاتحة: 5).

وفي الحديث: (.وإذا استعنت فاستعن بالله).

ودليل الاستعاذة: قوله تعالى: (قل أعوذ برب الفلق) (الفلق: 1). و(قل أعوذ برب الناس) (الناس: 1).

ودليل الاستغاثة: قوله تعالى: (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم.) الآية (الأنفال: 9).

ودليل الذبح: قوله تعالى: (قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين - قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين - لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) (الأنعام: 161ـ163).

ومن السنة: (لعن الله من ذبح لغير الله).

ودليل النذر: قوله تعالى: (يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا) (الإنسان: 7).

**- الأصل الثاني (معرفة دين الإسلام بالأدلة) -**

وهو: الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله، وهو ثلاث مراتب: الإسلام، والإيمان، والإحسان. وكل مرتبة لها أركان.

المرتبة الأولى: الإسلام

فأركان الإسلام خمسة: شهادة أن لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام.

فدليل الشهادة: قوله تعالى: (شهد الله أنه لا اله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قآئما بالقسط لا اله إلا هو العزيز الحكيم) (آل عمران، 18).

ومعناها: لا معبود بحق إلا الله، وحد النفي من الإثبات ?لا اله? نافيا جميع ما يعبد من دون الله ?إلا الله? مثبتا العبادة لله وحده لا شريك له في عبادته، كما أنه ليس له شريك في ملكه.

وتفسيرها: الذي يوضحها قوله تعالى (وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني برآء مما تعبدون - إلا الذي فطرني فإنه سيهدين - وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون) (الزخرف: 26 ـ 28).

وقوله تعالى: (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) (آل عمران: 64).

 ودليل شهادة أن محمدا رسول الله: قوله تعالى: (لقد جآءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) (التوبة: 128).

ومعنى شهادة أن محمدا رسول الله: طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر وألا يعبد الله إلا بما شرع.

ودليل الصلاة، والزكاة، وتفسير التوحيد: قوله تعالى: (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفآء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) (البينة: 5).

ودليل الصيام: قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) (البقرة: 183).

ودليل الحج: قوله تعالى: (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين) (آل عمران: 97).

المرتبة الثانية: الإيمان

وهو: بضع وسبعون شعبة، فأعلاها قول لا اله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان.

وأركانه ستة: كما فى الحديث (أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره).

والدليل على هذه الأركان الستة: قوله تعالى: (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين) (البقرة: 177).

ودليل القدر: قوله تعالى: (إنا كل شيء خلقناه بقدر) (القمر: 49).

المرتبة الثالثة: الإحسان

أركانه: وله ركن واحد. كما في الحديث: (أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك). والدليل قوله تعالى: (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) (النحل: 128).

وقوله تعالى: (وتوكل على العزيز الرحيم - الذي يراك حين تقوم - وتقلبك في الساجدين - إنه هو السميع العليم) (الشعراء: 217 ـ 220). وقوله تعالى: (وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه) (يونس: 61).

والدليل من السنة: حديث جبريل المشهور: عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال: بينما نحن جلوس عند النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذ طلع علينا رجل، شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، فجلس إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام فقال: (أن تشهد أن لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا). قال: صدقت. فعجبنا له يسأله ويصدقه. قال: أخبرني عن الإيمان. قال: (أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره). قال: صدقت. قال: أخبرني عن الإحسان. قال: (أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك). قال: أخبرني عن الساعة. قال: (ما المسئول عنها بأعلم من السائل). قال: فأخبرني عن أماراتها. قال: (أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان). قال: فمضى، فلبثنا مليا، فقال: (يا عمر أتدرون من السائل؟). قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: (هذا جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم).

**- الأصل الثالث (معرفة نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم) -**

وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، وهاشم من قريش، وقريش من العرب، والعرب من ذرية إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، وله من العمر ثلاث وستون سنة، منها أربعون قبل النبوة، وثلاث وعشرون فى النبوة. نبئ بـ (اقرأ)، وأرسل بـ (المدثر)، وبلده مكة.

بعثه الله بالنذارة عن الشرك، وبالدعوة إلى التوحيد، والدليل قوله تعالى: (يا أيها المدثر - قم فأنذر - وربك فكبر - وثيابك فطهر - والرجز فاهجر - ولا تمنن تستكثر - ولربك فاصبر) (المدثر: 1ـ7).

ومعنى: (قم فأنذر): ينذر عن الشرك، ويدعو إلى التوحيد.

(وربك فكبر): أي: عظمه بالتوحيد.

(وثيابك فطهر): أي: طهر أعمالك عن الشرك.

(والرجز فاهجر): الرجز: الأصنام، وهجرها: تركها، والبراءة منها وأهلها.

أخذ على هذا عشر سنين يدعو إلى التوحيد، وبعد العشر عرج به إلى السماء، وفرضت عليه الصلوات الخمس، وصلى في مكة ثلاث سنين، وبعدها أمر بالهجرة إلى المدينة، والهجرة الانتقال من بلد الشرك إلى بلد الإسلام.

والهجرة فريضة على هذه الأمة من بلد الشرك إلى بلد الإسلام، وهي باقية إلى أن تقوم الساعة، والدليل قوله تعالى: (إن الذين توفاهم الملآئكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا - إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا - فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا) (النساء: 97ـ99).

وقوله تعالى: (يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون) (العنكبوت: 56).

قال البغوي رحمه الله: نزلت هذه الآية في المسلمين الذين بمكة ولم يهاجروا، ناداهم الله باسم الإيمان.

والدليل على الهجرة من السنة: قوله صلى الله عليه وسلم: (لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها).

فلما استقر في المدينة أُمر ببقية شرائع الإسلام، مثل: الزكاة، والصوم، والحج، والأذان، والجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغير ذلك من شرائع الإسلام، أخذ على هذا عشر سنين، وتوفي صلوات الله وسلامه عليه ودينه باق.

وهذا دينه، لا خير إلا دل الأمة عليه، ولا شر إلا حذرها منه، والخير الذي دلها عليه التوحيد، وجميع ما يحبه الله ويرضاه، والشر الذي حذرها منه الشرك، وجميع ما يكره الله ويأباه. بعثه الله إلى الناس كافة، وافترض طاعته على جميع الثقلين الجن والإنس؛ والدليل قوله تعالى: (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا) (الأعراف: 158).

وكمل الله به الدين؛ والدليل قوله تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) (المائدة: 3).

والدليل على موته صلى الله عليه وسلم قوله تعالى: (إنك ميت وإنهم ميتون - ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) (الزمر: 30، 31).

والناس إذا ماتوا يبعثون؛ والدليل قوله تعالى: (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى) (طه: 55). وقوله تعالى: (والله أنبتكم من الأرض نباتا - ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا) (نوح: 17، 18). وبعد البعث محاسبون ومجزيون بأعمالهم، والدليل قوله تعالى: (ولله ما في السماوات وما في الأرض ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى) (النجم: 31).

ومن كذب بالبعث كفر، والدليل قوله تعالى: (زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير) (التغابن: 7).

وأرسل الله جميع الرسل مبشرين ومنذرين؛ والدليل قوله تعالى: (رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) (النساء: 165).

وأولهم نوح عليه السلام، وآخرهم محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو خاتم النبيين؛ والدليل على أن أولهم نوح قوله تعالى: (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده) (النساء: 165).

وكل أمة بعث الله إليها رسولا من نوح إلى محمد صلى الله عليه وسلم يأمرهم بعبادة الله وحده، وينهاهم عن عبادة الطاغوت؛ والدليل قوله تعالى: (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) (النحل: 36). وافترض الله على جميع العباد الكفر بالطاغوت والإيمان بالله.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: معنى الطاغوت ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع. والطواغيت كثيرون ورؤوسهم خمسة: إبليس لعنه الله، ومن عبد وهو راض، ومن دعا الناس إلى عبادة نفسه، ومن ادعى شيئا من علم الغيب، ومن حكم بغير ما أنزل الله؛ والدليل قوله تعالى: (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم? (البقرة: 256).

وهذا هو معنى لا اله إلا الله، وفي الحديث: (رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله). والله أعلم. وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

**وسئل الشيخ: محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:**

قال السائل: ما يقول الشيخ شرح الله له صدره ويسر له أمره، في مسائل أشكلت عليَّ، فيما يجب علينا من معرفة الله.

أولًا إذا كان موجب الإلهية الربوبية فإني أراك قليل التعريج عليها عند تقرير الإلهية؟.

ويشكل عليَّ أيضاً: كون مشركي العرب أقروا به هل يكون من غير معرفة لوضوحه؟ أم توغلوا في التقليد، ولم يلتفتوا للحقيقة الموجبة للعبادة؟ أم زعمهم أن هذا شيء يرضاه الرب؟ أم كيف الحال؟.

أيضاً: كلمة التوحيد، كونها محتوية على جميع الدين، من إنزال الكتب، وإرسال الرسل، وأنها نافية جميع المقصودات، المسماة بالآلهة الباطلة، إذ حدها القصد، فتسمى بذلك من غير استحقاق، لأنها: مخلوقة مربوبة مقهورة، والواحد في القصد، هو الواحد في الخلق؛ وتكلم الناس في معناها وعملها، وأن ألفاظها مجردة من غير معرفة لا يفيد شيئاً، لكن نظرت في حديث الشفاعة الكبرى عند قوله سبحانه: (عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً) (الإسراء: 79) وإخراجه العصاة من أمته بإذن ربه حتى قال: " أذن لي فيمن قال لا إله إلا الله " هذا مشكل علي جداً، وقاصر فهمي عن معرفته، إذا كانت كلمة التوحيد هي الغاية، وتقييدها بالمعرفة مع العمل، وإخراجه صلى الله عليه وسلم من كان في قلبه أدنى مثقال حبة خردل من إيمان؛ فأنت – جزاك الله خيراً – بيّن لي معنى هذا الكلام، لا أضل ولا أضل .

وأخبرك: أني غافل عن الفهم في الربوبية، وما فهمي بجيد في الإلهية، فحين بان لي شيء من معرفتها، واتضح لي بعض المعرفة في الإلهية بضرب المثل أن فيصل ما استعبد لعريعر إلا لأجل كِبَر ملك عريعر، مع أنه قبيل له، وأظن غالب الناس كذلك، وفيهم من لا يرى الربوبية، ولا يعتبرها، أو يتهاون بها، وهذا تسمعه من بعضهم، فجزاك الله خيراً، صرح بالجواب .

فأجاب:

بسم الله الرحمن الرحيم، إلى الأخ؛ حسن، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: سرني ما ذكرت من الإشكال، وانصرافك إلى الفكرة في توحيد الربوبية، ولا يخفاك: أن التفصيل يحتاج إلى أطول، ولكن ما لا يدرك كله، لا يترك كله، فأما توحيد الربوبية، فهو: الأصل ولا يغلط في الإلهية إلا من لم يعطه حقه، كما قال تعالى، فيمن أقر بمسألة منه: (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنىيؤفكون).

ومما يوضح لك الأمر: أن التوكل من نتائجه، والتوكل من أعلى مقامات الدين، ودرجات المؤمنين؛ وقد تصدر الإنابة والتوكل من عابد الوثن بسبب معرفته بالربوبية، كما قال تعالى: (وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيباً إليه) وأما عبادته سبحانه بالإخلاص دائماً، في الشدة والرخاء، فلا يعرفونها وهي نتيجة الآلهية، وكذلك الإيمان بالله واليوم الآخر، والإيمان بالكتب، والرسل وغير ذلك. وأما الصبر والرضا، والتسليم والتوكل، والإنابة، والتفويض، والمحبة، والخوف، والرخاء، فمن نتائج توحيد الربوبية، وكذلك توحيد الإلهية، هو: أشهر نتائج توحيد الربوبية؛ وهذا وأمثاله لا يعرف إلا بالتفكر وفهم العبارة، لا بالمطالعة.

وأما الفرق بينهما: فإن أفرد أحدهما مثل قوله: (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) فهو توحيد الإلهية؛ وكذلك إذا أفرد توحيد الإلهية، مثل قوله: (فاعلم أنه لا إله إلا الله) وأمثال ذلك؛ فإن قرن بينهما فسرت كل لفظة بأشهر معانيها، كالفقير، والمسكين .

وأما ما ذكرت من أهل الجاهلية: كيف لم يعرفوا الإلهية إذا أقروا بالربوبية؟ هل هو كذا؟ أو كذا؟ أو غير ذلك؟ فهو: لمجموع ما ذكرت، وغيره .

وأعجب من ذلك: ما رأيت، وسمعت، ممن يدعى أنه أعلم الناس، ويفسر القرآن، ويشرح الحديث بمجلدات، ثميشرح البردة ويستحسنها، ويذكر في تفسيره، وشرحه للحديث أنه شرك، ويموت ما عرف ما خرج من رأسه هذا: هو العجب العجاب؛ أعجب بكثير من ناس لا كتاب لهم، ولا يعرفون جنة، ولا ناراً، ولا رسولاً، ولا إلهاً. وأما كون: لا إله إلا الله، تجمع الدين كله، وإخراج من قالها من النار، إذا كان في قلبه أدنى مثقال ذرة، فلا إشكال في ذلك.وسر المسألة: أن الإيمان يتجزأ، ولا يلزم إذا ذهب بعضه أن يذهب كله، بل هذا مذهب الخوارج، فالذي يقول: الأعمال كلها من: لا إله إلا الله، فقوله الحق، والذي يقول: يخرج من النار من قالها وفي قلبه من الإيمان مثقال ذرة فقوله الحق، السبب مما ذكرت لك من التجزي، وبسبب الغفلة عن التجزي غلط أبو حنيفة وأصحابه في زعمهم أن الأعمال ليست من الإيمان. والسلام.

**المسائل الأربع الكبرى**

**رسالة : ما يتميز به المسلم من المشرك**

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يستدل على وجوب وجوده ببدائع له من الأفعال، المنزه في ذاته، وصفاته، عن النظائر والأمثال، أنشأ الموجودات، فلا يعزب عن علمه مثقال، أحمده سبحانه و أشكره، إذ هدانا لدين الإسلام، وأزاح عنا شبه الزيغ والضلال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة موحد له في الغدو والآصال.

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، نبي جاءنا بدين قويم، فارتوينا مما جاءنا به من عذب زلال؛ اللهم صلِ على محمد، وعلى آل محمد وأصحابه الذين هم خير صحب وآل، وسلم تسليما.

أما بعد، فقد طلب مني بعض الأصدقاء، الذين لا تنبغي مخالفتهم، أن أجمع مؤلفاً، يشتمل على مسائل أربع،وقواعد أربع، يتميز بهن المسلم من المشرك:

- الأولى: أن الذي خلقنا، وصورنا، لم يتركنا هملاً، بل أرسل إلينا رسولاً، معه كتاب من ربنا، فمن أطاع فهو في الجنة، ومن عصى، فهو فيِ النار؛ والدليل قوله تعالى: (إنا أرسلنا إليكم رسولاً شاهداً عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً). (المزمل: 15)، وقال تعالى: (ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم، ومن يعصِ الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين). (النساء: 13، 14).

- الثانية: أنه سبحانه ما خلق الخلق إلا ليعبدوه وحده، مخلصين له الدين، والدليل على ذلك، قوله تعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون). (الذاريات: 56)، وقال: (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة). (البينة:5).

- الثالثة: أنه إذا دخل الشرك في عبادتك، بطلت، ولم تقبل؛ وأن كل ذنب يرجى له العفو إلا الشرك، والدليل قوله تعالى: (ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين). (الزمر: 65)، وقال تعالى: (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالاً بعيداً). (النساء: 116)، وقال تعالى: (إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار). (المائدة: 72).

ومن نوع هذا الشرك: أن يعتقد الإنسان في غير الله، من نجم، أو إنسان، أو نبي، أو صالح، أو كاهن، أو ساحر، أو نبات، أو حيوان، أو غير ذلك أنه يقدر بذاته على جلب منفعة من دعاه، أو استغاث به، أو دفع مضرة، فقد قال الله تعالى: (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده). (فاطر: 2)، وقال تعالى: (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله). (يونس: 107).

فإذا تبين في القلب أنه عزَّ وجلَّ بهذه الصفة، وجب أن لا يستغاث إلا به، ولا يستعان إلا به، ولا يدعى إلا هو؛ ولذلك قال تعالى: (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون). (التوبة: 51).

وقال تعالى موبخاً لأهل الكتاب، الذين يستغيثون بعيسى وعزير عليهما السلام لما أنزل الله عليهم القحط والجوع: (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا، أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا). (الإسراء: 56 – 57).

وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليَّ إنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعباده ربه أحداً). (الكهف: 110)، وقال تعالى: (قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله ولوكنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون) (الأعراف: 188).

ومن نوع هذا الشرك: التوكل، والصلاة، والنذر، والذبح لغير الله؛ فقد قال الله تعالى: (فاعبده وتوكل عليه) الآية (هود: 123)، وقال تعالى: (وتوكل على الحي الذي لا يموت). (الفرقان: 58)، وقال تعالى: (وعلى الله فليتوكل المؤمنون). (التوبة: 51)، وقال تعالى: (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به) إلى قوله: (وما ذبح علي النصب). (المائدة: 3)، وقال تعالى: (فصلِ لربك وانحر). (الكوثر: 2)، وقال تعالى: (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين). (الأنعام: 162).

ومن نوع هذا الشرك: تحليل ما حرم الله، وتحريم ما أحل الله، واعتقاد ذلك، فقد قال تعالى: (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله هو سبحانه عما يشركون). (التوبة: 31)، وقال عدي بن حاتم: يا رسول الله، ما عبدوهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أما أحلوا لهم الحرام فأطاعوهم؟ وحرموا عليهم الحلال فأطاعوهم؟ قال: بلى؛ قال: فتلك عبادتهم).

وأحبارهم، ورهبانهم: علماؤهم، وعبادهم؛ وذلك: أنهم اتخذوهم أرباباً، وهم لا يعتقدون ربوبيتهم، بل يقولون: ربنا وربهم الله، ولكنهم أطاعوهم في تحليل ما حرم الله، وتحريم ما أحل الله، وجعل الله ذلك عبادة، فمن أطاع إنساناً عالماً، أو عابداً، أو غيره، في تحريم ما أحل الله، أو تحليل ما حرمالله، واعتقد ذلك بقلبه، فقد اتخذه رباً، كالذين: اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله.

ومن ذلك: أن أناساً من المشركين، قالوا: يا محمد، الميتة من قتلها؟ قال: الله؛ قالوا كيف تجعل قتلك أنت وأصحابك حلالاً؟ وقتل الله حراماً؟ فنزل قوله تعالى: (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون). ومن نوع هذا الشرك: الاعتكاف على قبور المشهورين بالنبوة، أو الصحبة، أو الولاية، وشد الرحال إلى زيارتها، لأن الناس يعرفون الرجل الصالح، وبركته، ودعاءه، فيعكفون على قبره، ويقصدون ذلك؛ فتارة: يسألونه؛ وتارة: يسألون الله عنده؛ وتارة: يصلون ويدعون الله عند قبره.

ولما كان هذا بدء الشرك، سد النبي صلى الله عليه وسلم هذا الباب؛ ففي الصحيحين، أنه قال في مرض موته: (لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) يحذر ما صنعوا، قالت عائشة: ولولا ذلك لأبرز قبره، ولكن كره أن يتخذ مسجداً.

وقال: (لا تتخذوا قبري عيداً، وصلوا عليَّ حيث كنتم، فإن صلاتكم تبلغني)، وقال صلى الله عليه وسلم: (لعن الله زائراتالقبور، والمتخذين عليها المساجد، والسرج).

وفي الموطأ عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: (اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد).

وفي صحيح مسلم، عن علي، قال: (بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أدع قبراً مشرفاً إلا سويته، ولا أدع تمثالاً إلا طمسته). فأمر بمسح التماثيل من الصور، الممثلة على صورة الميت، والتمثال الشاخص، المشرف فوق قبره، فإن الشرك يحصل بهذا، أو بهذا.

وبلغ عمر رضي الله عنه: أن قوماً يذهبون إلى الشجرة، التي بايع النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه تحتها، فأمر بقطعها.

وأرسل إليه أبو موسى: أنه ظهر بتستر قبر دانيال وعنده مصحف، فيه أخبار ما سيكون، وفيه أخبار المسلمين، وأنهم إذا جدبوا، كشفوا عن القبر، فمطروا، فأرسل إليه عمر، يأمره أن يحفر في النهار ثلاثة عشر قبراً، ويدفنه بالليل بواحد منها، لئلا يعرفه الناس، فيفتنون به.

واتخاذ القبور مساجد مما حرم الله ورسوله، وإن لم يبن عليها مسجد، ولما كان اتخاذ القبور مساجد، وبناء المساجد عليها محرماً، لم يكن من ذلك شيء، على عهد الصحابة، والتابعين.

وكان الخليل عليه السلام في المغارة التي دفن فيها، وهي مسدودة، لا أحد يدخلها، ولا تشد الصحابة الرحال إليه، ولا إلى غيره من المقابر، ففي الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم قال: (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا)، فكان من يأتي منهم إلى المسجد الأقصى، يصلون فيه، ثم يرجعون، لا يأتون مغارة الخليل، ولا غيرها، وكانت مسدودة حتى استولى النصارى على الشام، في أواخر المائة الرابعة، وجعلوا ذلك مكان كنيسة، ولما فتح المسلمون البلاد: اتخذه بعض الناس مسجداً، وأهل العلم ينكرون ذلك.

وهذه البقاع، وأمثالها لم يكن السابقون الأولون يقصدونها، ولا يزورونها، فإنها محل الشرك؛ ولهذا توجد فيها الشياطين كثيراً، وقد رآهم غير واحد، على صورة الإنسان، يتلون لهم رجال الغيب، فيظنون أنهم رجال من الإنس، غائبون عن الأبصار، وإنما هم جن، والجن يسمون رجالاً، قال تعالى: (وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً) (الجن: 6).

وما حدث في الإسلام، من هذه الخرافات، وأمثالها ينافي ما بعث الله به محمداً صلى الله عليه وسلم من كمال التوحيد، وإخلاص الدين لله وحده، وسد أبواب الشرك، التي يفتحها الشيطان.

ولهذا يوجد من كان أبعد عن التوحيد، والإخلاص، ومعرفة الإسلام، أكثر تعظيماً لموضع الشرك؛ فالعارفون سنة محمد صلى الله عليه وسلم أولى بالتوحيد، والإخلاص، وأهل الجهل بذلك أقرب إلى الشرك، والبدع؛ ولهذا يوجد في الرافضة أكثر مما يوجد في غيرهم؛ لأنهم أجهل من غيرهم، وأكثر شركاً وبدعاً؛ ولهذا يعظمون المشاهد، ويخربون المساجد، فالمساجد لا يصلون فيها جمعة، ولا جماعة؛ وأما المشاهد فيعظمونها، حتى يرون زيارتها أولى من الحج.

وكلما كان الرجل أتبع لدين محمد صلى الله عليه وسلم كان أكمل توحيداً لله وإخلاصاً لدينه؛ وإذا أبعد عن متابعته، نقص من دينه بحسب ذلك؛ فإذا كثر بعده عنه: ظهر فيه من الشرك، والبدع ما لا يظهر فيمن هو أقرب منه، لاتباع الرسول صلى الله عليه وسلم، والله إنما أمر بالعبادة في المساجد، وذلك عمارتها، فقال تعالى: (إنما يعمر مساجد الله). (التوبة: 18)، ولم يقل: مشاهد الله، وأما نفس بناء المساجد، فيجوز أن يبنيه البر، والفاجر، وذلك بناء، كما قال صلى الله عليه وسلم: (من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة).

ثم كثير من المشاهد، أو أكثرها كذب؛ كالذي بالقاهرة، على رأس الحسين رضي الله عنه، فإن الرأس لم يحمل إلى هناك، وكذلك مشهد علي، إنما حدث في دولة بني بويه؛ قال الحافظ، وغيره هو قبر المغيرة بن شعبة؛ وعلي إنما دفن بقصر الإمارة بالكوفة؛ ودفن معاوية، بقصر الإمارة بدمشق؛ ودفن عمرو بن العاص، بقصر الإمارة بمصر، خوفاً عليهم إذا دفنوا في المقابر، أن تنبشهم الخوارج.

- المسألة الرابعة: أنه إذا كان عملك صواباً، ولم يكن خالصاً، لم يقبل؛ وإذا كان خالصاً، ولم يكن صواباً، لم يقبل؛ فلا بدَّ: أن يكون خالصاً، على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم، ولذلك قال سبحانه في علماء أهل الكتاب وعبادهم وقرائهم: (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً). (الكهف: 103 – 104)، وقال تعالى: (وجوه يومئذٍ خاشعة، عاملة ناصبة، تصلى ناراً حامية). (الغاشية: 2 – 4) ،وهذه الآيات ليست في أهل الكتاب خاصة، بل كل من اجتهد في علم، أو عمل، أو قراءة، وليس موافقاً لشريعة محمد صلى الله عليه وسلم فهو من الأخسرين أعمالاً، الذين ذكرهم الله تعالى، في محكم كتابه العزيز، وإن كان له ذكاء، وفطنة، وفيه زهد، وأخلاق، فهذا العذر لا يوجب السعادة، والنجاة من العذاب، إلا باتباع الكتاب والسنة؛ وإنما قوة الذكاء، بمنزلة قوة البدن، وقوة الإرادة، فالذي يؤتى فضائل علمية، وإرادة قوية، وليس موافقاً للشريعة، بمنزلة من يؤتى: قوة في جسمه، وبدنه.

وروي في صحيح البخاري، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (يخرج فيكم قوم، تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم، وعلمكم مع علمهم، يقرؤون القرآن، لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين، كما يمرق السهم من الرمية، ينظر في النصل فلا يرى شيئاً، وينظر في القدح فلا يرى شيئاً، وينظر في الريش فلا يرى شيئاً، ويتمارى في الفوق).

وروى في صحيح البخاري، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (يأتي في آخر الزمان، ناس، حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من قول خير البرية، يمرقون من الإسلام، كما يمرق السهم من الرمية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم، فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يكون في آخر الزمان، رجال كذابون، يأتون من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم، ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم، لا يضلونكم، ولا يفتنونكم). رواه أبو هريرة.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا له من أمته حواريون، وأصحاب يأخذون بسنته، ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف، يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل). رواه ابن مسعود رضي الله عنه.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تزال طائفة من أمتي، قائمة على الحق، لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم، حتى يأتي الله بأمره وهم على ذلك). رواه معاوية رضي الله عنه.

وقال صلى الله عليه وسلم: (كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى " قيل: يا رسول الله، ومن يأبى؟ قال: " من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى). رواه أبو هريرة رضي الله عنه.

وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا يؤمن أحدكم، حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به).

وقد تبين أن الواجب، طلب علم ما أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم من الكتاب، والحكمة، ومعرفة ما أراد بذلك، كما كان عليه الصحابة، والتابعون، ومن سلك سبيلهم، فكل ما يحتاج إليه الناس، فقد بينه الله، ورسوله، بياناً شافياً كافياً، فكيف أصول التوحيد، والإيمان، ثم إذا عرف ما بينه الرسول، نظر في أقوال الناس، وما أرادوا بها، فعرضت على الكتاب، والسنة والعقل الصريح، الذي هو موافق للرسول، فإنه الميزان، مع الكتاب، فهذا سبيل الهدى.

وأما سبيل الضلال، والبدع، والجهل، فعكسه: أن تبتدع بدعة بآراء رجال، وتأويلاتهم، ثم تجعل ما جاء به الرسول، تبعاً لها، و تحرف ألفاظه، وتأويله، على وفق ما أصلوه، وهؤلاء تجدهم في نفس الأمر لا يعتمدون على ما جاء به الرسول، ولا يتلقون منه الهدى، ولكن ما وافقهم منه قبلوه، وجعلوه حجة لا عمدة، وما خالفهم منه تأولوه؛ كالذين يحرفون الكلم عن مواضعه؛ أو فوضوه، كالذين لا يعلمون الكتاب إلا أماني.

وكثير منهم: إنما ينظر في تفسير القرآن والحديث فيما يقوله، موافقة على المذهب؛ وكثير منهم: لم يكن عمدتهم في نفس الأمر، اتباع نص أصلاً، كالذين ذكرهم الله من اليهود: الذين يفترون على الله الكذب، وهم يعلمون؛ ثم جاء من بعدهم: من ظن صدق ما افترى أولئك، وهم في شك منهم، كما قال تعالى: (وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب). (الشورى: 14).

ففي الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم: (لتتبعن سنن من كان قبلكم، حذو القذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه) قالوا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: (فمن؟).

فهذا دليل على أن ما ذم الله به أهل الكتاب يكون في هذه الأمة، من يشبههم فيه، هذا حق شوهد، قال الله تعالى: (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد) (فصلت: 53)، فمن تدبر ما أخبر الله به رسوله، رأى أنه قد وقع من ذلك أمور كثيرة.

ومن زاد في الدين بشيء، ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم وليس عليه الصحابة، والتابعون، فكأنما نقص؛ عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تشددوا على أنفسكم، فيشدد الله عليكم، فإن قوماً شددوا على أنفسهم، فشدد الله عليهم، فتلك بقاياهم في الصوامع والديار، رهبانية ابتدعوها، ما كتبناها عليهم).

وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما بال قوم يتنزهون عن شيء أصنعه؟‍! فوالله إني لأعلمهم، وأشدهم لله خشية).

وعن أنس بن مالك، قال: جاء ثلاثة رهط، إلى بيوت أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما أخبروا،كأنهم تقالوها، قالوا: وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم، وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟ فقال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل، ولا أرقد؛ وقال أحدهم: أنا أصوم الدهر، ولا أفطر؛ وقال الآخر: أنا أعتزل النساء، ولا أتزوج؛ فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال؛ (أنتم الذين قلتم: كذا، وكذا؟ أما والله، إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، ولكني: أصوم، وأفطر؛ وأصلي، وأرقد؛ وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي، فليس مني). رواه البخاري.

وقال صلى الله عليه وسلم: (أنتم أعلم بأمر دنياكم فخذوا به).

وعن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا: (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه). (آل عمران: 7)؛ قال صلى الله عليه وسلم: (إذا رأيتم الذين يتبعون المتشابه، ويتركون المحكم، فأولئك الذين سمى الله: أهل الزيغ، فاحذروهم). وعن ابن عمرو رضي الله عنهما، قال: هجّرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع صوت رجلين اختلفا في آية، فخرج في وجهه الغضب، فقال: (إنما هلك من كان قبلكم، بكثرة سؤالهم، واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء، فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء، فاجتنبوه).

وقال صلى الله عليه وسلم: (من أحيا سنة من سنتي، قد أميتت بعدي، فإن له من الأجر، مثل أجور من عمل بها، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن ابتدع بدعة، ضلالة، لا يرضاها الله، ورسوله، كان عليه من الإثم، مثل آثام من عمل بها، لا ينقص ذلك من أوزارهم شيء). رواه بلال بن الحارث المزني، رضي الله عنه؛ وفي صحيحي البخاري ومسلم عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد). وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة: (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً، أصحاب البدع والأهواء من هذه الأمة).

وعن العرباض بن سارية، قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح، فوعظنا موعظة، وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، وقال قائل: يا رسول الله، كأنها موعظة مودع، فأوصنا؛ قال: (أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة لأميركم، وإن كان حبشياً، فإنه من يعش منكم، فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة). روي في سنن أبي داود، والترمذي؛ وقال: حديث حسن صحيح. وروي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تفرقت بنو إسرائيل على اثنتين وسبعين ملة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار، إلا واحدة). قالوا من هي يا رسول الله؟ قال: (من عمل بما أنا عليه اليوم، وأصحابي)، قال عبد الله ابن مسعود: إن أحسن الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها؛ رواه جابر مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وعن أبي المختار الطائي، عن ابن أخي الحارث الأعور، عن الحارث الأعور، قال: مررت بالمسجد، فإذا الناس يخوضون في الأحاديث، فدخلت على علي رضي الله عنه، فقلت: يا أمير المؤمنين، ألا ترى أن الناس قد خاضوا في الأحاديث؟ قال: أو قد فعلوها؟ قلت: نعم؛ قال: فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ألا إنها ستكون فتنة، قلت فما المخرج يا رسول الله؟ قال: كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسن، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، وهو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: (إنا سمعنا قرآناً عجباً، يهدي إلى الرشد فآمنا به). من قال به صدق، ومن عمل به أُجر، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم).

قوله: لا تزيغ به الأهواء؛ يعنى: لا يصير بسببه مبتدعاً ضالاً؛ وقوله: لا تلتبس به الألسن؛ أي: لا يختلط به غيره، بحيث يشتبه، ويلتبس الحق بالباطل؛ قال تعالى: (وإنا له لحافظون). (الحجر: 9).

وقال صلى الله عليه وسلم: (إن الدين بدأ غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء، الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدى من سنتي). رواه طلحة عن أبيه عن جده.

وقال صلى الله عليه وسلم: (من تمسك بسنتي عند فساد أمتي، فله أجر مائة شهيد). رواه أبو هريرة.

وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: (إنكم في زمن من ترك منكم عشر ما أمر الله به هلك، ثم يأتي زمان من عمل بعشر ما أمر الله به نجا). حديث غريب.

وعن عبد الله بن مسعود، قال: خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاً، ثم قال: (هذا سبيل الله) ثم خط خطوطاً عن يمينه، وعن شماله وقال: (هذه سبل، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه، وقرأ: (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون). (الأنعام: 153).

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (نزل القرآن على خمسة وجوه: حلال، وحرام؛ ومحكم، ومتشابه؛ وأمثال؛ فأحلوا الحلال؛ وحرموا الحرام؛ واعملوا بالمحكم؛ وآمنوا بالمتشابه؛ واعتبروا بالأمثال).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الأمر ثلاثة: أمر بين غيه، فاجتنبه؛ وأمر بين رشده، فاتبعه؛ وأمر اختلف فيه، فكله إلى الله تعالى.

وفي الصحيحين عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم: (مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن، مثل الأترجة، طعمها طيب، وريحها طيب؛ ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن، مثل التمرة، طعمها طيب، ولا ريح لها؛ ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن، مثل الريحانة، ريحها طيب، وطعمها مر؛ ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن، مثل الحنظلة، طعمها مر، ولا ريح لها). فبين: أن في الذين يقرؤون القرآن، مؤمنين، ومنافقين.

وإذا كانت سعادة الأولين والآخرين، هي: باتباع المرسلين؛ فمن المعلوم: أن أحق الناس بذلك أعلمهم بآثار المرسلين، واتبعهم لذلك؛ فالعالمون بأقوالهم، وأفعالهم، المتبعون لها، هم أهل السعادة في كل زمان ومكان؛ وهم: الطائفة الناجية، من أهل كل ملة؛ وهم: أهل السنة والحديث، من هذه الأمة.

والرسل: عليهم البلاغ المبين؛ وقد بلغوا البلاغ المبين؛ وخاتم الرسل: محمد صلى الله عليه وسلم أنزل الله عليه كتابه، مصدقاً لما بين يديه من الكتاب، ومهيمناً عليه؛ فهو: المهيمن على جميع الكتب؛ وقد بين أبين بلاغ وأتمه وأكمله، وكان أنصح الخلق لعباد الله، وكان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، وجاهد في الله حق جهاده، وعبد الله حتى أتاه اليقين، فأسعد الخلق، وأعظمهم نعيماً، وأعلاهم درجة: أعظمهم اتباعاً له؛ وموافقة له علماًوعملاً؛ والله سبحانه وتعالى أعلم.

(قواعد أربع تعرف بها كلمة التوحيد)

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد: فهذه أربع قواعد، ذكرها الله في محكم كتابه، يعرف بها الرجل: شهادة أن لا إله إلا الله، ويميز بها بين المسلمين، والمشركين؛ فتدبرها، يرحمك الله؛ وأصغ إليها فهمك؛ فإنها عظيمة النفع .

الأولى: أن الله ذكر، أن الكفار في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يقرون: أن الله الخالق، الرازق، لا يشاركه في ذلك، ملك مقرب، ولا نبي مرسل؛ وأنه لا يرزق إلا هو؛ وأنه سبحانه منفرد بملك السماوات والأرض؛ وأن جميع الأنبياء، والمرسلين: عبيد له، تحت قهره وأمره .

فإذا فهم: أن هذا مقر به الكفار، ولا يجحدونه، وسألك بعض المشركين، عن دليله؟ فاقرأ عليه قوله تعالى، في حق الكفار: (قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون، سيقولون لله قل أفلا تذكرون، قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم، سيقولون لله قل أفلا تتقون، قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتمتعلمون، سيقولون لله قل فأنَّى تسحرون) (المؤمنون: 84 – 89) وقال تعالى: (قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون) (يونس: 31) .

القاعدة الثانية: أنهم يعتقدون في الملائكة، والأنبياء، والأولياء، لأجل قربهم من الله تعالى، قال الله تعالى، في الذين يعتقدون في الملائكة: (ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون، قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون) (سبأ: 40 – 41) وقال: في الذين يعتقدون في الأنبياء (ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنَّى يؤفكون، قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضراً ولا نفعاً) (المائدة: 75 – 76) وقال في الذين يعتقدون في الأولياء: (أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه) (الإسراء: 57) .

القاعدة الثالثة: وهي أن الله – العلي الأعلى – ذكر في كتابه، أن الكفار ما دعوا الصالحين، إلا لطلب التقرب من الله تعالى، وطلب الشفاعة؛ وإلا فهم مقرون بأنه: لا يدبر الأمر إلا الله كما تقدم؛ فإذا طلب المشرك الدليل على ذلك، فاقرأ عليه قوله تعالى: (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) (يونس: 18) وقال: (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون إن الله لا يهدى من هو كاذب كفار) (الزمر: 3) فإذا فهمت هذه المسألة، وتحققت: أن الكفار عرفوا ثلاث هذه المسائل، وأقروا بها؛ الأولى: أنه لا يخلق، ولا يرزق ولا يخفض، ولا يرفع، ولا يدبر الأمر، إلا الله وحده، لا شريك له؛ الثانية: أنهم يتقربون بالملائكة، والأنبياء، لأجل قربهم من الله، وصلاحهم؛ والثالثة؛ أنهم معترفون، أن النفع والضر، بيد الله ولكن الرجاء من الملائكة، والأنبياء، للتقرب من الله، والشفاعة عنده. فتدبر هذا تدبراً جيداً، واعرضه على نفسك، ساعة بعد ساعة؛ فما أقل من يعرفه، من أهل الأرض، خصوصاً من يدعى العلم فإذا فهمت هذا، ورأيت العجب، فاعرف، وحقق: المسألة الرابعة، وهي: أن الذين في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشركون دائماً، بل تارة يشركون، وتارة يوحدون، ويتركون دعاء الأنبياء، والشياطين، فإذا كانوا في السراء دعوهم، واعتقدوا فيهم؛ وإذا أصابهم الضر، والألم الشديد، تركوهم، وأخلصوا لله الدين؛ وعرفوا: أن الأنبياء، والصالحين، لا يملكون نفعاً، ولا ضراً.

فإذا شك أحد في أن الكفار الأولين، كانوا يخلصون لله بعض الأحيان، فاقرأ عليه قوله: (وإذا مسكم الضر في البحرضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفوراً) (الإسراء: 67) وقال تعالى: (وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيباً إليه ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعوا إليه من قبل وجعل لله أنداداً ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلاً إنك من أصحاب النار) (الزمر: 8) .

فهذا الذي هو من أصحاب النار: يخلص الدين لله تارة، ويخلص للملائكة، والأنبياء تارة؛ وقال تعالى: (قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين، بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون) (الأنعام: 40 – 41) وصلى الله على محمد، وآله، وصحبه، وسلم .

الأسئلة المحرجة

**وقال رحمه الله تعالى:**

هذه أربع قواعد، ينبغى لكل إنسان يتأملهن، ويفهمهن فهم قلب، يفيض عملهن على الجوارح .

الأولى: الإنسان إذا مات على ما علم من ألفاظ الصلاةفقط، هل معه دين يدخل به الجنة؟ وينجيه من النار؟ أم لا؟ .

الثانية: هذه الحوادث عند المقامات، ونحوها، هل هي توجد؟ أو شيء منها في زمن النبي صلى الله عليه وسلم؟ وخلفائه الراشدين؟ والقرون المثنى عليهم؟ أم لا؟ .

الثالثة: هذا الذي يفعلونه عندها، من القصد، والتوجه، من إجابة الدعوات، وقضاء الحاجات، وإغاثة اللهفات، هل هو الذي يفعله مشركوا العرب؟ قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم، عند اللات، والعزى، ومناة، سواء بسواء؟ أم لا؟ .

الرابعة: من فعل هذا، وهو مسلم مؤمن هل يكفر ويحبط إيمانه بذلك؟ أم لا؟ فإن أشكلت عليك الأولى، فانظر، إلى سؤال الملكين في القبر، وقوله: هاه، هاه، لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئاً، فقلته مثلهم؛ الثانية: إن قلت توجد، فعليك الإثبات؛ الثالثة: إن قلت القصد، غير القصد؛ فعليك التفريق، بالأدلة الصحيحة، من كتاب أو سنة، أو إجماع الأمة؛ الرابعة: إن قلت، الإسلام: يحميه من الكفر؛ ولو فعل ما فعل، فطالع باب حكم المرتد، من الإقناع، وغيره؛ والله أعلم .

**(القواعد الأربع)**

بسم الله الرحمن الرحيم

أسأل الله الكريم ربّ العرش العظيم أن يتولاّك في الدنيا والآخرة، وأن يجعلك مبارَكًا أينما كنت، وأن يجعلك ممّن إذا أُعطيَ شكر، وإذا ابتُلي صبر، وإذا أذنب استغفر، فإنّ هؤلاء الثلاث عنوان السعادة.

اعلم أرشدك الله لطاعته: أن الحنيفيّة ملّة إبراهيم: أن تعبد الله مخلصًا له الدين كما قال تعالى (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (الذاريات:56).

فإذا عرفت أنّ الله خلقك لعبادته فاعلم: أنّ العبادة لا تسمّى عبادة إلا مع التوحيد، كما أنّ الصلاة لا تسمّى صلاة إلا مع الطهارة، فإذا دخل الشرك في العبادة فسدتْ كالحدَث إذا دخل في الطهارة. فإذا عرفتَ أن الشرك إذا خالط العبادة أفسدها وأحبط العمل وصار صاحبه من الخالدين في النار عرفتَ أنّ أهمّ ما عليك: معرفة ذلك، لعلّ الله أن يخلّصك من هذه الشَّبَكة، وهي الشرك بالله الذي قال الله فيه: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ). (النساء:116).

وذلك بمعرفة أربع قواعد ذكرها الله تعالى في كتابه:

القاعدة الأولى: أن تعلم أنّ الكفّار الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقِرُّون بأنّ الله تعالى هو الخالِق المدبِّر، وأنّ ذلك لم يُدْخِلْهم في الإسلام، والدليل: قوله تعالى: (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنْ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنْ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ). (يونس:31).

 القاعدة الثانية: أنّهم يقولون: ما دعوناهم وتوجّهنا إليهم إلا لطلب القُرْبة والشفاعة، فدليل القُربة قوله تعالى: (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ). (الزمر:3).

ودليل الشفاعة قوله تعالى: (وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ) (يونس:18).

والشفاعة شفاعتان: شفاعة منفيّة وشفاعة مثبَتة:

فالشفاعة المنفيّة ما كانت تٌطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلاّ الله، والدليل: قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمْ الظَّالِمُونَ? (البقرة:254).

والشفاعة المثبَتة هي: التي تُطلب من الله، والشّافع مُكْرَمٌ بالشفاعة، والمشفوع له: من رضيَ اللهُ قوله وعمله بعد الإذن كما قال تعالى: (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ). (البقرة:255).

القاعدة الثالثة: أنّ النبي صلى الله عليه وسلم ظهر على أُناسٍ متفرّقين في عباداتهم منهم مَن يعبُد الملائكة، ومنهم من يعبد الأنبياء والصالحين، ومنهم من يعبد الأحجار والأشجار، ومنهم مَن يعبد الشمس والقمر، وقاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفرِّق بينهم، والدليل قوله تعالى: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ). (البقرة:193).

ودليل الشمس والقمر قوله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ). (فصلت:37).

 ودليل الملائكة قوله تعالى: (وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا). (آل عمران:80).

ودليل الأنبياء قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ). (المائدة:116).

ودليل الصالحين قوله تعالى: (أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمْ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ). الآية (الإسراء:57).

ودليل الأحجار والأشجار قوله تعالى: (أَفَرَأَيْتُمْ اللَّاتَ وَالْعُزَّى-وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى). (النجم:19-20).

وحديث أبي واقدٍ الليثي رضي الله عنه قال: خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى حُنين ونحنُ حدثاء عهدٍ بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها: ذات أنواط، فمررنا بسدرة فقلنا: يا رسول الله إجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط. الحديث.

القاعدة الرابعة: أنّ مشركي زماننا أغلظ شركًا من الأوّلين، لأنّ الأوّلين يُشركون في الرخاء ويُخلصون في الشدّة، ومشركوا زماننا شركهم دائم؛ في الرخاء والشدّة. والدليل قوله تعالى: (فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ). (العنكبوت:65).

**(أربع مسائل مهمة)**

قال رحمه الله:

الأولى: أن الله سبحانه، بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بتحقيق التوحيد، وتجريده، ونفي الشرك بكل وجه، حتى في الألفاظ.

الثانية: أن العبادة التي شرعها الله تعالى كلها، تتضمن إخلاص الدين كله لله، تحقيقاً لقوله تعالى: (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء) (البينة: 5) فإن دين الإسلام، هو: دين الله، الذي أمر به الأولين والآخرين، كما قال تعالى – وهي: الثالثة – (بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن) (البقرة: 112) وفسر إسلام الوجه، بما يقتضى الإخلاص؛ والإحسان: العمل الصالح، المأمور به؛ وهذان الأصلان: جماع الدين؛ لا نعبد إلا الله، ولا نعبده بالبدع، بل بما شرع، كما قال تعالى: (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) (الكهف: 110) .

الرابعة: أن هذين الأصلين، هما تحقيق الشهادتين، شهادة: أن لا إله إلا الله؛ وشهادة: أن محمداً رسول الله؛ فالأولى: تتضمن إخلاص الألوهية، فلا يتأله القلب غيره، لا بحب، ولا خوف ولا رجاء، ولا إجلال، ولا إكرام؛ والثانية: تتضمن تصديق الرسول فيما أخبر به، وطاعته فيما أمر؛ فلا حرام إلا ما حرم، ولا دين إلا ما شرع .

ولهذا: ذم الله تعالى المشركين، في سورة الأنعام والأعراف، وغيرهما، لكونهم حرموا ما لم يحرمه الله، وشرعوا ما لم يأذن فيه، قال تعالى: (إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً) (الأحزاب: 45 – 46) فمن دعا إلى غير الله فقد أشرك، ومن دعا الله بغير إذنه فقد ابتدع، والشرك: بدعة، والمبتدع يؤل إلى الشرك، كما قال تعالى: (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) (التوبة: 31) وقال تعالى: (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق) (التوبة: 29) .

ولفظ الإسلام: يتضمن الاستسلام، والانقياد، ويتضمن الإخلاص، فمن استسلم له، ولغيره، فهو مشرك؛ ومن لم يستسلم له، فهو مستكبر .

**(المسائل الخمس)**

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب، رحمه الله:

الواجب عليك: أن تعرف خمس مسائل:

- الأولى: أن الله لما أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق؛ أن أول كلمة أرسله الله بها، قوله تعالى: (يا أيها المدثر، قم فأنذر، وربك فكبر). ومعنى قوله: (فأنذر) الإنذار عن الشرك بالله، وكانوا يجعلونه ديناً، يتقربون به إلى الله تعالى، مع أنهم يفعلون من الظلم، والفواحش، ما لا يحصى، ويعلمون أنه معصية.

فمن فهم هذا فهماً جيداً؛ أن الله أمره بالإنذار عن دينهم الذي يتقربون به إلى لله قبل الإنذار عن الزنا، أو نكاح الأمهات والأخوات، وعرف الشرك الذي يفعلونه، رأى العجب العجاب، خصوصاً إن عرف أن شركهم دون شرك كثير من الناس اليوم، لقوله تعالى: (وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيباً إليه ثم إذا خوّله نعمة منه نسي ما كان يدعوا إليه من قبل وجعل لله أنداداً ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلاً إنك من أصحاب النار) (الزمر:8).

- الثانية: أنه لما أنذرهم عن الشرك، أمرهم بالتوحيد، الذي هو: إخلاص الدين لله؛ وهو معنى قوله تعالى: (وربك فكبر) يعني: عظمه بالإخلاص، وليس المراد تكبير الأذان وغيره، فإنه لم يشرع إلا ّفي المدينة.

فإذا عرف الإنسان أن ترك الشرك لا ينفع إلا إذا لبس ثوب الإخلاص، وفهم الإخلاص فهماً جيداً، وعرف ما عليه كثير من الناس، من ظنهم أن الإخلاص وترك دعوة الصالحين تَنقص لهم كما قالت النصارى: إن محمداً يشتم عيسى، لما ذكر أنه عبد الله ورسوله، ليس يعبد مع الله تعالى.

فمن فهم هذا عرف غربة الإسلام، خصوصاً إن أحضر بقلبه، ما فعل الذين يدعون أنهم من العلماء، من معاداة أهل هذه المسألة، وتكفيرهم من دان بها، وجاهدهم، من عباد قبة أبي طالب، وأمثالها؛ وقبة الكواز، وأمثالها؛ وفتواهم لهم بحل دمائنا، وأموالنا، لتركنا ما هم عليه؛ ويقولون: إنهم ينكرون دينكم.

فلن تعرف هذه والتي قبلها، إلا بإحضارك في ذهنك، ما علمت أنهم فعلوا ذلك مع أهل هذه المسألة، وما فعلوه مع المشركين؛ فحينئذ تعرف أن دين الإسلام، ليس بمجرد المعرفة، فإن إبليس، وفرعون، يعرفونه، وكذلك اليهود، يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، وإنما الإسلام، هو العمل بذلك. والحب والبغض، وترك مولاة الآباء، والأبناء في هذا.

- الثالثة: أن تحضر بقلبك: أن الله سبحانه، لم يرسل الرسول، إلا ليصدق ويتبع، ولم يرسله ليكذب، ويعصى؛ فإذا تأملت إقرار من يدعي أنه من العلماء بالتوحيد، وأنه دين الله ورسوله، لكن من دخل فيه، فهو من الخوارج، الذين تحل دماؤهم، ومن أبغضه، وسبه، وصد الناس عنه فهو الذي على الحق، وكذلك إقرارهم بالشرك، وقولهم: ليس عندنا قبة نعبدها، بل جهادهم الجهاد المعروف، مع أهل القباب، وأن من فارقهم، حل ماله ودمه.

فإذا عرف الإنسان هذه المسألة الثالثة كما ينبغي، وعرف أنه اجتمع في قلبه ولو يوماً واحداً، أن قلبه قبل كلامهم أن التوحيد دين الله ورسوله، ولكن لابد من بغضه، وعداوته، وأن ما عليه أهل القباب، هو الشرك، ولكنهم هم السواد الأعظم، وهم على الحق، ولا يقول: إنهم يفعلون الشرك، فاجتماع هذه الأضداد في القلب مع أنها أبلغ من الجنون، هي من أعظم قدرة الله تعالى، وهي من أعظم ما يعرفك بالله، وبنفسك؛ فمن عرف نفسه، وعرف ربه، تم أمره، فكيف إذا علمت أن هذين الضدين اجتمعا في قلب (صالح) و(حيوان) وأمثالهما أكثر من عشرين سنة.

- الرابعة: أن تعلم أن الله أنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم: (ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين). (الزمر:65).

مع أنهم راودوه على قول كلمة أو فعله مرة واحدة ووعدوه: أن ذلك يقودهم إلى الإسلام، فقد ترى، بل إذا عرفت أن أعظم أهل الإخلاص، وأكثرهم حسنات، لو يقول كلمة الشرك، مع كراهيته لها، ليقود غيره بها إلى الإسلام؛ حبط عمله، وصار من الخاسرين.

فكيف بمن أظهر أنه منهم، وتكلم بمائه كلمة، لأجل تجارة، أو لأجل أنه يحج، لما منع الموحدون من الحج، كما منعوا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، حتى فتح الله مكة، فمن فهم هذا فهماً جيداً، انفتح له معرفة قدر التوحيد عند الله عز جل، وقدر الشرك؛ ولكن إن عرفت هذه بعد أربع سنين فنعماً لك، أعني المعرفة التامة، كما تعرف أن الفطرة من البول تنقض الوضوء الكامل، إذا خرجت، ولو بغير اختياره.

- الخامسة: أن الرسول صلى الله عليه وسلم فرض الإيمان بما جاء به كله، لا تفريق فيه، فمن آمن ببعض، وكفر ببعض، فهو كافر حقاً، بل لابد من الإيمان بالكتاب كله.

فإذا عرفت أن من الناس من يصلي ويصوم، ويترك كثيراً من المحرمات، لكن لا يورثون المرأة، ويزعمون أن ذلك هو الذي ينبغي اتباعه، بل لو يورثها أحد عندهم، ويخلف عادتهم، أنكرت قلوبهم ذلك، أو ينكر عدة المرأة في بيت زوجها، مع علمه بقول الله تعالى: (لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة) (الطلاق:1).

ويزعم أن تركها في بيت زوجها لا يصلح، وأن إخراجها عنه، هو الذي ينبغي فعله؛ وأنكر التحية بالسلام، مع معرفة أن الله شرعه، حباً لتحية الجاهلية لما ألفها، فهذا يكفر، لأنه آمن ببعض وكفر ببعض، بخلاف من عمل المعصية، أو ترك الفرض، مثل فعل الزنا، وترك بر الوالدين، مع اعترافه أنه مخطئ، وأن أمر الله، هو الصواب.

واعلم أني مثلت لك بهذه الثلاث، لتحذو عليها، فإن عند الناس من هذا كثير، يخالف ما حد الله في القرآن، وصار المعروف عندهم ما ألفوه عند أهليهم، ولو يفعل أحد ما ذكر الله، ويترك العادة، لأنكروا عليه، واستسفهوه، بخلاف من يفعل أو يترك، مع اعترافه بالخطأ، وإيمانه بما ذكر الله.

واعلم أن هذه المسألة الخامسة، من أشد ما على الناس خطراً في وقتنا، بسبب غربة الإسلام، والله أعلم.

الصبر على الغربة

**وله أيضاً رحمه الله تعالى:**

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب، إلى نغيمش وجميع الإخوان؛ سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: إنسألتم عنا؟ فنحمد إليكم الله، الذي لا إله إلا هو، ونخبركم: أنا بخير وعافية، أتمها الله علينا و عليكم، في الدنيا والآخرة؛ وسرنا والحمد لله ما بلغنا عنكم من الأخبار، من الاجتماع على الحق، والاتباع لدين محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا: هو أعظم النعم المجموع لصاحبه بين خيري الدنيا و الآخرة، عسى الله: أن يوفقنا وإياكم لذلك، ويرزقنا الثبات عليه.

ولكن، يا إخواني: لا تنسوا قول الله تعالى: (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا) (الفرقان: 20) وقوله: (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون. ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) (العنكبوت: 2 - 3).

فإذا تحققتم: أن من اتبع هذا الدين، لابدَّ له من الفتنة؛ فاصبروا قليلاً، ثم أبشروا عن قريب، بخيري الدنيا والآخرة؛ واذكروا قول الله تعالى: (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد) (غافر: 51) وقوله: (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين، إنهم لهم المنصورون، وإن جندنا لهم الغالبون) (الصافات: 171 - 173) وقوله تعالى: إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين، كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز) (المجادلة: 20 - 21).

فإن رزقكم الله الصبر على هذا، وصرتم من الغرباء، الذين تمسكوا بدين الله، مع ترك الناس إياه، فطوبى، ثم طوبى، إن كنتم ممن قال فيه نبيكم صلى الله عليه وسلم: " بدأ الإسلام غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء " قيل يا رسول الله، من الغرباء؟ قال: " الذين يصلحون إذا فسد الناس " فيا لها من نعمة ويا لها من عظيمة جعلنا الله وإياكم من أتباع الرسول، وحشرنا تحت لوائه، وأوردنا حوضه، الذي يرده من تمسك بدينه في الدنيا؛ ثم أنتم في أمان الله، وحفظه، والسلام.

(**مسائل خمس في معرفة دين الرسول صلى الله عليه وسلم)**

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:

هذه خمس مسائل:

- المسألة الأولى: أن محمداً صلى الله عليه وسلم جاءنا من عند ربنا بالبينات والهدى، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، بشيراً ونذيراً، فأول ما أنزل الله عليه: (يا أيها المدثر، قم فأنذر)؛ أراد الإنذار عن الشرك، قبل الإنذار عن الزنا والسرقة، ونكاح الأمهات، فمن أقر بهذا، وعرف ما عليه أكثر أهل الأرض، من المشرق إلى المغرب، رأى العجب وفهم المسألة غير فهمه الأول.

- المسألة الثانية: أنه لما هدم هذا، وأنذر عنه أخرج الناس من الظلمات إلى النور،وهو التوحيد الذي قال الله فيه: (وربك فكبر) أي عظِّمه بالإخلاص، وليس المراد تكبير الأذان، والصلاة، فإنه لم يشرع عند نزول الآية.فمن عرف أن هذه المسألة أعظم ما أتى بها، وبشر بها، وعرف ما عليه أكثر أهل الأرض، عرف قدر: **المسألة الثالثة**: المعروفة بالضرورة، وهي أن الله بعثه ليصدق، ويتبع، لا يكذب، ويعصى.

فأما من أقر بالمسألتين، ثم صرح أن من اتبعه في التوحيد، خرج من دينه، وحل دمه وماله؛ ومن صدقه في إنذاره، وأطاعه، وانتذر، خرج من دينه، وحل ماله ودمه، فهذا مع كونه أبلغ من الجنون، فهو من أعظم آيات الله، وعجائب قدرته، على تقليبه للقلوب، كيف يجتمع في قلب رجل، يشهد أن التوحيد هو دين الله، ويعاديه، ويشهد أن الشرك هو الكفر، ويواليه، ويذب عن أهله باللسان، والسنان، والمال.

فإن عرف العبد أن هذا اجتمع في قلبه يوماً واحداً فكيف عشر سنين؟! فهذا من أعظم ما يعرفه بالله، وبنفسه، فإن عرف ربه، وعرف نفسه تم أمره.

- المسألة الرابعة: معرفة أن محمداً صلى الله عليه وسلم أخبرنا عن الله، أن أفضل الخلق من الملائكة والأنبياء، لو يجري منه الشرك من غير اعتقاد أنه ممن حبط عمله، وحرمت عليه الجنة؛ فكيف بغير الأنبياء والملائكة؟! فهذه المسألة الرابعة، إن عرفتها في أربع سنين فنعماً لك؛ لكن تعرف أن المتوضئ ينتقض وضوءه بقطرة بول، مثل رأس الذباب من غير قصد ولكن قلّ من يعرفها.

- المسألة الخامسة: وهي: أن محمداً صلى الله عليه وسلم أخبر خبراً محققاً قطعاً، أنه لابد من الإيمان بالكتاب كله، فمن آمن ببعضه، وكفر ببعضه، فهو كافر، والله أعلم.

**الأصول الستة**

**(مشروع تجديد الدين)**

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب، رحمه الله تعالى:

من أعجب العجاب، وأكبر الآيات الدالات على قدرة الملك الغلاب: ستة أصول، بينها الله تعالى بياناً واضحاً للعوام، فوق ما يظنه الظانون؛ ثم بعد هذا غلط فيها كثير من أذكياء العالم، وعقلاء بني آدم إلا أقل القليل.

- الأصل الأول: إخلاص الدين لله وحده لا شريك له، وبيان ضده الذي هو الشرك بالله، وكون أكثر القرآن في بيان هذا الأصل من وجوه شتى، بكلام يفهمه أبلد العامة؛ ثم لما صار على أكثر الأمة ما صار، أظهر لهم الشيطان: الإخلاص في صورة تنقص الصالحين، والتقصير في حقهم، وأظهر لهم الشرك بالله في صورة محبة الصالحين واتباعهم.

- الأصل الثاني: أمر الله بالإجماع في الدين، ونهى عن التفرق فيه، فبين الله هذا بيانا شافياً كافياً، تفهمه العوام؛ ونهانا أن نكون كالذين تفرقوا قبلنا فهلكوا؛ واذكر أنه أمر المرسلين بالاجتماع في الدين، ونهاهم عن التفرق فيه؛ ويزيده وضوحاً ما وردت به السنة من العجب العجاب في ذلك؛ ثم صار الأمر إلى أن الافتراق في أصول الدين وفروعه، هو العلم والفقه في الدين، وصار الأمر بالاجتماع في الدين لا يقوله إلا زنديق أو مجنون

- الأصل الثالث: أن من تمام الاجتماع، السمع والطاعة لمن تأمر علينا، ولو كان عبداً حبشياً؛ فبين الله هذا بياناً شافياً كافياً، بوجوه من أنواع البيان شرعاً وقدراً، ثم صار هذا الأصل لا يعرف عند أكثر من يدعي العلم، فكيف العمل به؟!

- الأصل الرابع: بيان العلم والعلماء، والفقه والفقهاء؛ وبيان من تشبه بهم، وليس منهم؛ وقد بيّن الله هذا الأصل في أول سورة البقرة من قوله: (يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم). (البقرة 40) إلى قوله قبل ذكر إبراهيم: (يا بني إسرائيل اذكروا). (البقرة 122) كالآية الأولى؛ ويزيده وضوحاً ما صرحت به السنة في هذا من الكلام الكثير البين الواضح للعامي البليد؟

ثم صار هذا أغرب الأشياء وصار العلم والفقه هو البدع والضلالات، وخيار ما عندهم لبس الحق بالباطل! وصار العلم الذي فرضه الله على الخلق، ومدحه لا يتفوه به إلا زنديق أو مجنون وصار من أنكره وعاداه وجدّ في التحذير عنه، والنهي عنه، هو الفقيه العالم!

- الأصل الخامس: بيان الله سبحانه للأولياء، وتفريقه بينهم وبين المتشبهين بهم من أعدائه المنافقين والفجار؛ ويكفي في هذا آية آل عمران وهى قوله تعالى: (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله).

والآية التي في المائدة وهي قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه) الآية.

وآية في سورة يونس وهي قوله تعالى: (إلا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، الذين آمنوا وكانوا يتقون).

ثم صار الأمر عند أكثر من يدّعي العلم، وأنه من هداة الخلق، وحفاظ الشرع، إلى أن الأولياء: لابد فيهم من ترك اتباع الرسول، ومن اتبعه فليس منهم ولابد من ترك الجهاد، فمن جاهد فليس منهم ولابد من ترك الإيمان، والتقوى فمن تقيد بالإيمان والتقوى، فليس منهم يا ربنا نسألك العفو والعافية، انك سميع الدعاء.

- الأصل السادس: رد الشبه التي وضعها الشيطان، في ترك القرآن، والسنة، واتباع الآراء والأهواء المتفرقة المختلفة؛ وهى أن القرآن والسنة لا يعرفها إلا المجتهد المطلق؛ والمجتهد هو الموصوف بكذا وكذا، أوصافاً لعلها لا توجد تامة في أبى بكر وعمر، فان لم يكن الإنسان كذلك، فليعرض عنهما فرضاً حتماً لاشك ولا إشكال فيه.

ومن طلب الهدى منهما فهو إما زنديق، وإما مجنون، لأجل صعوبة فهمهما!فسبحان الله وبحمده كم بين الله سبحانه شرعا وقدرا، خلقاً وأمراً في رد هذه الشبهة الملعونة من وجوه شتى، بلغت إلى حد الضروريات العامة (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (الأعراف 187).

(لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون، إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً فهي إلى الأذقان فهم مقمحون)، إلى قوله تعالى: (فبشره بمغفرة وأجر كريم). (يس 7-11). اهـ

**(ستة مواضع من السيرة)**

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب، رحمه الله تعالى:

تأمل رحمك الله ستة مواضع من السيرة، وافهمها فهماً جيداً حسناً، لعل الله أن يفهمك دين الأنبياء لتتبعه، ودين المشركين لتتركه؛ فإن أكثر من يدعي الدين، ويعد من الموحدين، لا يفهم معنى هذه السنة كما ينبغي.

- الموضع الأول: قصة نزول الوحي.

وفيها أن أول آية أرسله الله بها: (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ) (المدثر: 1-2)، إلى قوله: (وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ). (المدثر: 7).

فإذا فهمت أنهم يفعلون أشياء كثيرة، يعرفون أنها من الظلم والعدوان، مثل الزنا وغيره، وعرفت أيضاً أنهم يفعلون أشياء كثيرة من العبادات، يتقربون بها إلى الله، مثل الحج والعمرة، والصدقة على المساكين، والإحسان إليهم، وغير ذلك؛ وأجلها عندهم: الشرك، فهو أجل ما يتقربون به إلى الله عندهم، كما ذكر الله عنهم أنهم قالوا: (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى) (الزمر: 3)، (وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ) (يونس: 18)، وقال: (إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ) (الأعراف: 30).

فأول ما أمره به: الإنذار عنه، قبل الإنذار عن الزنى والسرقة وغيرهما. وعرفت: أن منهم من تعلق على الأصنام، ومنهم من تعلق على الملائكة، وعلى الأولياء من بني آدم، ويقولون: ما نريد منهم إلا شفاعتهم، ومع هذا بدأ بالإنذار عنه في أول آية أرسله الله بها، فإن أحكمت هذه المسألة، فيا بشراك!

خصوصاً إذا عرفت أنه ما بعدها أعظم من صلاة الخمس، ولم تفرض إلا في ليلة الإسراء، سنة عشر، بعد حصار الشعب وموت أبي طالب، وبعد هجرة الحبشة بسنتين. فإذا عرفت أن تلك الأمور الكثيرة، والعداوة البالغة، كل ذلك عند هذه المسألة، قبل فرض الصلاة، رجوت أن تعرف المسألة.

- الموضع الثاني: أنه صلى الله عليه وسلم لما قام ينذرهم عن الشرك، ويأمرهم بضده، وهو التوحيد، لم يكرهوا ذلك واستحسنوه، وحدثوا أنفسهم بالدخول فيه، إلى أن صرح بسب دينهم، وتجهيل علمائهم، فحينئذ شمروا له ولأصحابه عن ساق العداوة، وقالوا: سفه أحلامنا، وعاب ديننا، وشتم آلهتنا; ومعلوم أنه صلى الله عليه وسلم لم يشتم عيسى وأمه، ولا الملائكة، ولا الصالحين; لكن لما ذكر أنهم لا يُدعون، ولا ينفعون ولا يضرون، جعلوا ذلك شتماً.

فإذا عرفت هذه المسألة، عرفت أن الإنسان لا يستقيم له دين ولا إسلام، ولو وحد الله وترك الشرك، إلا بعداوة المشركين، والتصريح لهم بالعداوة والبغضاء، كما قال تعالى: (لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) الآية (المجادلة: 22).

فإذا فهمت هذا فهماً حسناً جيداً، عرفت أن كثيرًا من الذين يدّعون الدين لا يعرفونها، وإلا فما الذي حمل المسلمين على الصبر على ذلك العذاب، والأسر والضرب، والهجرة إلى الحبشة، مع أنه صلى الله عليه وسلم أرحم الناس، ولم يجد لهم رخصة، ولو وجد لهم رخصة لأرخص لهم، كيف وقد أنزل الله عليه (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ) الآية (العنكبوت: 10)؛ فإذا كانت هذه الآية فيمن وافقهم بلسانه، فكيف بغير ذلك؟

- الموضع الثالث: قصة قراءته صلى الله عليه وسلم سورة النجم بحضرتهم، فلما بلغ (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى) (النجم: 19)، ألقى الشيطان في تلاوته: "تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتها لترتجى"، فظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالها، ففرحوا بذلك فرحاً شديداً، وقالوا كلاماً معناه: هذا الذي نريد، ونحن نعرف أن الله هو النافع الضار وحده لا شريك له، ولكن هؤلاء يشفعون لنا عنده، فلما بلغ السجدة سجد وسجدوا معه، فشاع الخبر أنهم صافوه، وسمع بذلك من بالحبشة فرجعوا، فلما أنكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، عادوا إلى شر مما كانوا عليه. ولما قالوا له: إنك قلت ذلك، خاف من الله خوفاً عظيماً، حتى أنزل الله عليه: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ) الآية (الحج: 52).

فمن فهم هذه القصة ثم شك بعدها في دين النبي صلى الله عليه وسلم ولم يفرق بينه وبين دين المشركين، فأبعده الله، خصوصاً إن عرف أن قولهم: تلك الغرانيق الملائكة.

- الموضع الرابع: قصة أبي طالب، فمن فهمها فهماً حسناً، وتأمل إقراره بالتوحيد، وحث الناس عليه، وتسفيه عقول المشركين، ومحبته لمن أسلم وخلع الشرك، ثم بذل عمره وماله وأولاده وعشيرته، في نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن مات، ثم صبر على المشقة العظيمة، والعداوة البالغة، لكن لما لم يدخل فيه، ولم يتبرأ من دينه الأول، لم يصر مسلماً، مع أنه يعتذر عن ذلك بأن فيه مسبة لأبيه عبد المطلب، ولهاشم وغيرهما من مشائخهم; ثم مع قرابته ونصرته، استغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله عليه: (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى) الآية (التوبة: 113).

والذي يبين هذا: أنه إذا عرف رجل من أهل البصرة أو الأحساء، يحب الدين ويحب المسلمين، ظن أكثر الناس أنه مع المسلمين، مع أنه لم ينصر الدين بيد ولا مال، ولا له من الأعذار مثل ما لأبي طالب; فمن فهم قصة أبي طالب، وفهم الواقع من أكثر من يدعي الدين، تبين له الهدى من الضلال، وعرف سوء الأفهام، والله المستعان.

- الموضع الخامس: قصة الهجرة، وفيها من الفوائد والعبر ما لا يعرفه أكثر من قرأها، ولكن مرادنا الآن مسألة من مسائلها، وهي: أن من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يهاجر من غير شك في الدين، وفي تزيين دين المشركين، ولكن محبة الأهل والمال والوطن، فلما خرجوا إلى بدر، خرجوا مع المشركين كارهين، فقتل بعضهم بالرمي، والرامي لا يعرفه; فلما سمع الصحابة من القتلى فلان وفلان شق عليهم، وقالوا: قتلنا إخواننا، فأنزل الله: (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ) إلى قوله: (وَكَانَ اللَّهُ عَفُوّاً غَفُوراً) (النساء:97-99).

فمن تأمل قصتهم، وتأمل قول الصحابة: قتلنا إخواننا، لأنه لم يبلغهم عنهم كلام في الدين، أو كلام في تزيين دين المشركين، ولو بلغهم شيء من ذلك لم يقولوا: قتلنا إخواننا; فإن الله قد بين لهم وهم بمكة قبل الهجرة، أن ذلك كفر بعد الإيمان، بقوله تعالى: (مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْأِيمَانِ) (النحل: 106).

وأبلغ من هذا: ما تقدم من كلام الله فيهم، فإن الملائكة تقول: (فِيمَ كُنْتُمْ)، ولم يقولوا: كيف تصديقكم؟ (قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ) (النساء: 97)، ولم يقولوا: كذبتم، مثل ما يقول الله والملائكة للمجاهد الذي يقول: جاهدت في سبيلك حتى قتلت، فيقول الله: كذبت، وتقول الملائكة: كذبت، بل قاتلتَ ليقال جريء; وكذلك يقولون للعالم والمتصدق: كذبت، بل تعلمت ليقال عالم، وتصدقت ليقال جواد.

وأما هؤلاء، فلم يكذبوهم، بل أجابوهم بقولهم: (أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا) (النساء: 97). ويزيد ذلك إيضاحاً للعارف والجاهل: الآية التي بعدها، وهي قوله تعالى: (إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً) (النساء: 98)، فهذا أوضح واضح جداً، أن هؤلاء خرجوا من الوعيد، فلم يبق شبهة، لكن لمن طلب العلم، بخلاف من لم يطلبه، بل قال الله فيهم: (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ) (البقرة: 18).

ومن فهم هذا الموضع والذي قبله، فهم كلام الحسن البصري، قال: "ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني، ولكن ما وقر في القلوب، وصدقته الأعمال، وذلك أن الله يقول: (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) (فاطر: 10)".

- الموضع السادس: قصة الردة بعد موته صلى الله عليه وسلم، فمن سمعها ثم بقي في قلبه مثقال ذرة من شبهة الشياطين - الذين يسمون العلماء - وهي قولهم: هذا هو الشرك، لكن يقولون: لا إله إلا الله، ومن قالها لا يكفر بشيء.

وأعظم من ذلك وأكبر: تصريحهم بأن البوادي ليس معهم من الإسلام شعرة، ولكن يقولون: لا إله إلا الله، وهم بهذه اللفظة إسلام، وحرم الإسلام مالهم ودمهم، مع إقرارهم أنهم تركوا الإسلام كله، ومع علمهم بإنكارهم البعث، واستهزائهم بمن أقر به، واستهزائهم بالشرائع، وتفضيلهم دين آبائهم مخالفاً لدين النبي صلى الله عليه وسلم. ومع هذا كله، يصرح هؤلاء الشياطين، المردة الجهلة، أن البدو إسلام، ولو جرى منهم ذلك كله، لأنهم يقولون: لا إله إلا الله أيضاً؛ ولازم قولهم: أن اليهود إسلام، لأنهم يقولونها. وأيضاً، كفر هؤلاء أغلظ من كفر اليهود بأضعاف مضاعفة، أعني البوادي المتصفين بما ذكرنا.

والذي يبين ذلك من قصة الردة، أن المرتدين افترقوا في ردتهم: فمنهم من كذب النبي صلى الله عليه وسلم ورجعوا إلى عبادة الأوثان، وقالوا: لو كان نبياً ما مات; ومنهم من ثبت على الشهادتين، ولكن أقر بنبوة مسيلمة، ظناً أن النبي صلى الله عليه وسلم أشركه في النبوة، لأن مسيلمة أقام شهود زور شهدوا له بذلك، فصدقهم كثير من الناس; ومع هذا، أجمع العلماء أنهم مرتدون ولو جهلوا ذلك، ومن شك في ردتهم فهو كافر.

فإذا عرفت أن العلماء أجمعوا: أن الذين كذبوا النبي صلى الله عليه وسلم ورجعوا إلى عبادة الأوثان، وشتموا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنهم من أقر بنبوة مسيلمة في حال واحد، ولو ثبت على الإسلام كله. ومنهم من أقر بالشهادتين، وصدق طليحة في دعواه النبوة. ومنهم من صدق العنسي صاحب صنعاء؛ وكل هؤلاء أجمع العلماء أنهم مرتدون. ومنهم أنواع أخر، منهم الفجاءة السلمي لما وفد على أبي بكر، وذكر له أنه يريد قتال المرتدين، ويطلب من أبي بكر أن يمده، فأعطاه سلاحاً ورواحل، فاستعرض السلمي المسلم والكافر يأخذ أموالهم، فجهز أبو بكر جيشاً لقتاله. فلما أحس بالجيش، قال لأميرهم: أنت أمير أبي بكر، وأنا أميره، ولم أكفر، فقال: إن كنت صادقاً فألق السلاح، فألقاه، فبعث به إلى أبي بكر، فأمر بتحريقه بالنار وهو حي.

فإذا كان هذا حكم الصحابة في هذا الرجل، مع إقراره بأركان الإسلام الخمسة، فما ظنك بمن لم يقر من الإسلام بكلمة واحدة، إلا أنه يقول: "لا إله إلا الله" بلسانه، مع تصريحه بتكذيب معناها، وتصريحه بالبراءة من دين محمد صلى الله عليه وسلم ومن كتاب الله؟ ويقولون: هذا دين الحضر، وديننا دين آبائنا.

ثم يفتي هؤلاء المردة الجهال أن هؤلاء مسلمون، ولو صرحوا بذلك كله، إذا قالوا: لا إله إلا الله. سبحانك هذا بهتان عظيم! وما أحسن ما قاله واحد من البوادي، لما قدم علينا وسمع شيئاً من الإسلام، قال: أشهد أننا كفار - يعني هو وجميع البوادي -، وأشهد أن المطوع الذي يسمينا إسلاماً أنه كافر. اهـ

**(الواجبات السبعة)**

واجب العبد تجاه ربه

قال رحمه الله تعالى:

إذا أمر الله العبد بأمر، وجب عليه فيه سبع مراتب:

* الأولى: العلم به.
* الثانية: محبته.
* الثالثة: العزم على الفعل.
* الرابعة: العمل.
* الخامسة: كونه يقع على المشروع خالصا صوابا.
* السادسة: التحذير من فعل ما يحبطه.
* السابعة: الثبات عليه.

إذا عرف الإنسان أن الله أمر بالتوحيد، ونهى عن الشرك; أو عرف أن الله أحل البيع، وحرم الربا; أو عرف أن الله حرم أكل مال اليتيم، وأحل لوليه أن يأكل بالمعروف إن كان فقيرا، وجب عليه أن يعلم المأمور به، ويسأل عنه إلى أن يعرفه، ويعلم المنهي عنه، ويسأل عنه إلى أن يعرفه.

- واعتبر ذلك بالمسألة الأولى، وهي: مسألة التوحيد، والشرك.

أكثر الناس علم أن التوحيد حق، والشرك باطل، ولكن أعرض عنه ولم يسأل، وعرف أن الله حرم الربا، وباع واشترى ولم يسأل، وعرف تحريم أكل مال اليتيم، وجواز الأكل بالمعروف، ويتولى، مال اليتيم ولم يسأل.

- المرتبة الثانية: محبة ما أنزل الله، وكفر من كرهه، لقوله: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ) (محمد: 9).

فأكثر الناس لم يحب الرسول، بل أبغضه، وأبغض ما جاء به ولو عرف أن الله أنزله.

- المرتبة الثالثة: العزم على الفعل; وكثير من الناس عرف وأحب، ولكن لم يعزم، خوفا من تغير دنياه.

- المرتبة الرابعة: العمل، وكثير من الناس إذا عزم أو عمل وتبين عليه من يعظمه من شيوخ أو غيرهم"ترك العمل.

- المرتبة الخامسة: أن كثيرا ممن عمل، لا يقع خالصا، فإن وقع خالصا، لم يقع صوابا.

- المرتبة السادسة: أن الصالحين يخافون من حبوط العمل، لقوله تعالى: (أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ)، وهذا من أقل الأشياء في زماننا.

- المرتبة السابعة: الثبات على الحق، والخوف من سوء الخاتمة، لقوله صلى الله عليه وسلم: " إن منكم من يعمل بعمل أهل الجنة، ويختم له بعمل أهل النار "، وهذه أيضا: من أعظم ما يخاف منه الصالحون; وهي قليل في زماننا، فالتفكر في حال الذي تعرف من الناس، في هذا وغيره، يدلك على شيء كثير تجهله، والله أعلم.

**سبع مسائل خطيرة**

**(رسالة رد الاختلاف لحكم الكتاب)**

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب في بعض تقاريره رحمه الله:

اعلم رحمك الله أن الإيمان الشرعي، هو الإيمان بالأصول الستة؛ فمن الإيمان بالله الإيمان بالكتب التي أنزل الله، والإيمان بالرسل الذين أرسلهم الله، ومن الإيمان بهم: معرفة مراد الله في إرسالهم، كما قال تعالى: (كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين). الآية (البقرة 213).

وأما الحكمة الأخرى، فذكرها أيضاً في غير موضع؛ منها قوله تعالى: (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده) إلى قوله: (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) (النساء 162-165).

فقوله: (مبشرين ومنذرين)، وقوله: (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) هما حكمة الله في إيجاد الخليقة، وإليهما ترجع كل حقيقة، فالواجب على من نصح نفسه أن يجعل معرفة هذا نصب عينيه.

ومن تفاصيل هذه الجملة:

المسألة الأولى: أن الناس اختلفوا في التوحيد، فجاءت الكتب والرسل، ففصلوا الخصومة بقوله تعالى: (ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت). (النحل 36)، وقوله تعالى: (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً). (الجن 18)؛ فشملت أصل الأمر، وأصل النهي، الذي هو معنى شهادة أن لا إله إلا ّ الله.

- الثانية: أن الذين أقروا بالتوحيد، والبراءة من الشرك، اختلفوا هل هذه توجب العداوة والمقاطعة؟ أو أنها كالسرقة والزنا؟ فحكم الكتاب بينهم بقوله: (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الأخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم). (المجادلة 22).

وقال صلى الله عليه وسلم: (إن آل بني فلان ليسوا لي بأولياء إن وليي الله والمؤمنون).

- الثالثة: أن الذين أقروا بأن الشرك أكبر الكبائر، اختلفوا هل يقاتل من فعله إذا قال لا إلَه إلا ّ الله؟ فحكم الكتاب بقوله: (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله). (الأنفال 39)، وقوله: (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم). (التوبة: 5).

- الرابعة: اختلفوا في الجماعة والفرقة؛ فذهب الصحابة ومن تبعهم إلى وجوب الجماعة وتحريم الفرقة، ما دام التوحيد والإسلام؛ لأنه لا إسلام إلا بجماعة؛ وذهب الخوارج، والمعتزلة إلى الفرقة، وإنكار الجماعة؛ فحكم الكتاب بقوله: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا). (آل عمران 103).

- الخامسة: اختلفوا في البدع، هل يستحسن منها ما كان من جنس العبادة؟ أم كل بدعة ضلالة؟ فحكم الكتاب بينهم، بقوله تعالى: (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله). (الأنعام 135)، وقوله صلى الله عليه وسلم: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثه بدعة، وكل بدعة ضلالة).

فذكر صلى الله عليه وسلم أن ما حدث بعده فليس من الدين، وأنه ضلالة.

- السادسة: أنهم اختلفوا في الكتاب، هل يجب تعلمه، واتباعه على الآخرين؟ لإمكانه، أم لا يجب؟ ولا يجوز العمل به لهم؟ فحكم الكتاب بينهم بالآيات التي لا تحصى؛ منها قوله: (وقد آتيناك من لدنا ذكراً، من اعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزراً). (طه 99)، وقوله: (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين)، وقوله: (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا). (طه 124).

- السابعة: اختلفوا في العالم رفيع المقام في العلم والعبادة، إذا علم تابع النص بخلافه، هل يجوز تقليده أم لا، فقيل: نعم، من قلد عالماً لقي الله سالماً؛ فحكم الكتاب بقوله: (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلاً ما تذكرون). (الأعراف 3)، وقوله: (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله). (التوبة 31)، وقوله: (يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن كثيراً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون، الحق من ربك فلا تكونن من الممترين). (البقرة 146-147)، وقوله: (فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به). (البقرة: 89)، وقوله: (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً). (النمل 14)، وقوله: (وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله). (الأنعام: 116).

فإذا عرفت هذه الآيات المحكمات، كما فسرها النبي صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم، من أن طاعة الأحبار والرهبان من دون الله، عبادة لهم.

وعرفت حال كثير من الناس، وما يأمرون به، وما يدعون إليه، وتأملت كلام الله؛ تبين لك الهدى من الضلال.اهـ.

**(ثمان الحالات)**

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في قوله تعالى: (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِين وَلا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنْفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِنَ الظَّالِمِينَ) (يونس: 104-106).

قال: فيه ثماني حالات:

- الأولى: ترك عبادة غير الله مطلقاً، ولو حاوله أبوه وأمه بالطمع الجليل والإخافة الثقيلة، كما جرى لسعد مع أمه.

- الحالة الثانية: أن كثيراً من الناس إذا عرف الشرك وأبغضه وتركه، لا يفطن لما يريد الله من قلبه من إجلاله، وإعظامه، ورهبته، فذكر هذه الحال بقوله: **(وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ ). (يونس: 104).**

- الحالة الثالثة: إن قدرنا أنه ظن وجود الترك والفعل فلا بد من تصريحه بأنه من هذه الطائفة، ولو لم يقض هذا الغرض إلا بالهرب عن بلد فيها كثير من الطواغيت الذين لا يبلغون الغاية في العداوة حتى يصرح بأنه من هذه الطائفة المحاربة لهم.

- الحالة الرابعة: إن قدرنا أنه ظن وجود هذه الثلاث، فقد لا يبلغ الجد في العمل بالدين، والجد والصدق هو إقامة الوجه للدين.

- الحالة الخامسة: إن قدرنا أنه ظن وجود الحالات الأربع، فلا بد له من مذهب ينتسب إليه، فأمر أن يكون مذهبه الحنيفية، وترك كل مذهب سواها ولو كان صحيحاً، ففي الحنيفية عنه غنية.

- الحالة السادسة: أنّا إن قدرنا أنه ظن وجود الحالات الخمس، فلا بد أن يتبرأ من المشركين، فلا يكثر سوادهم.

- الحالة السابعة: أنّا إن قدرنا أنه ظن وجود الحالات الست، فقد يدعو من غير قلبه نبياً أو غيره لشيء من مقاصده، ولو كان ديناً يظن أنه إن نطق بذلك من غير قلبه لأجل كذا وكذا خصوصاً عند الخوف، أنه لا يدخل في هذا الحال.

- الحالة الثامنة: إن ظن سلامته من ذلك كله لكن غيره من إخوانه فعله خوفاً، أو لغرض من الأغراض، هل يصدق الله أن هذا- ولو كان أصلح الناس- قد صار من الظالمين؟، أو يقول: كيف أكفره وهو يحب الدين ويبغض الشرك؟ وما أعز من يتخلص من هذا! بل ما أعز من يفهمه وإن لم يعمل به! بل ما أعز من لا يظنه جنوناً! والله أعلم.

**(عشر الدرجات)**

هذه عشر درجات قالها الشيخ محمد بن عبد الوهاب على قوله تعالى:(وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُو مَعَ اللَّهِ أَحَداً). فهذا كلام وجيز يبين غربة الدين لمن تدبره، وهو عشر درجات:

- الأولى: تصديق القلب أن دعوة غير الله باطلة، وقد خالف فيها من خالف.

- الثانية: أنها منكر يجب فيها البغض، وقد خالف فيها من خالف.

- الثالثة: أنها من الكبائر والعظائم المستحقة للمقت والمفارقة، وقد خالف فيها من خالف.

- الرابعة: أن هذا هو الشرك بالله الذي لا يغفره، وقد خالف فيها من خالف.

- الخامسة: أن المسلم إذا اعتقده أو دان به كفر، وقد خالف فيها من خالف.

- السادسة: أن المسلم الصادق إذا تكلم به هازلاً أو خائفاً أو طامعاً، كفر بتلك الكلمة، وأين ينْزل القلب هذه الدرجة ويصدقه بها؟ وقد خالف فيها من خالف.

- السابعة: أنك تعمل معه عملك مع الكفار من عداوة الأب، والابن وغير ذلك، وقد خالف فيها من خالف.

- الثامنة: أن هذا معنى "لا إله إلا الله"، والإله هو المألوه، والتأله عمل من الأعمال، وكونه منفياً عن غير الله ترك من التروك.

- التاسعة: القتال على ذلك حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله.

- العاشرة: أن الداعي لغير الله لا تقبل منه الجزية كما تقبل من اليهود، ولا تنكح نساؤهم كما تنكح نساء اليهود؛ لأنه أغلظ كفراً.

وكل درجة من هذه الدرجات إذا عملت بها تخلف عنك بعض من كان معك. والله أعلم.

**(نواقض الإسلام العشرة)**

قال رحمه الله: اعلم أن نواقض الإسلام عشرة نواقض:

- الأول: الشرك في عبادة الله وحده لا شريك له، قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ). (النساء: 48)، (إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ). (المائدة: 72)، ومنه: الذبح لغير الله، كمن يذبح للجن أو للقبر.

- الثاني: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة، ويتوكل عليهم، كفر إجماعا.

- الثالث: من لم يكفر المشركين، أو شك في كفرهم، أو صحح مذهبهم، كفر.

- الرابع: من اعتقد أن غير هدي النبي صلى الله عليه وسلم أكمل من هديه، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه، كالذين يفضلون حكم الطواغيت، على حكمه، فهو كافر.

- الخامس: من أبغض شيئا مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولو عمل به، كفر.

- السادس: من استهزأ بشيء من دين الله، أو ثوابه، أو عقابه، كفر، والدليل قوله تعالى: (قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ). (التوبة: 65).

- السابع: السحر، ومنه الصرف والعطف. فمن فعله أو رضي به، كفر، والدليل قوله تعالى: (وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ). (البقرة: 102).

- الثامن: مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين، والدليل قوله تعالى: (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ). (المائدة: 51).

- التاسع: من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام، فهو كافر.

- العاشر: الإعراض عن دين الله، لا يتعلمه، ولا يعمل به، والدليل قوله تعالى: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآياتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ) (السجدة: 22).

ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف، إلا المكره. وكلها من أعظم ما يكون خطرا، وأكثر ما يكون وقوعا، فينبغي للمسلم أن يحذرها، ويخاف منها على نفسه، نعوذ بالله من موجبات غضبه، وأليم عقابه. انتهى.

**رسالة (فضائح الأشعرية)**

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:

ومما يشبه هذا:

- الأولى: يجوزون على الله أن يأمر بكل شيء، ويفعل كل شيء، وينزهونه عن حقائق أسمائه وصفاته، ولا يتم التوحيد إلا به.

- الثانية: وينهون عن تصديق الرسل فيما أخبروا به، ويقلدون طواغيتهم فيما يخالف العقل والنقل، ويقولون: هم أعلم.

- الثالثة: يفتون بحمل كلام العامي في العقود على شواذ اللغة، التي لم تخطر بباله، ويحرفون كلام الله المحكم، وكلام رسوله الواضح على غير مراده.

- الرابعة: ويحيلون الجواب على من مات أو غاب من علمائهم، وهو أوغل منهم في الارتياب.

- الخامسة: ويدعون كمال العلم والإحاطة، ويصرحون أنهم لا يفهمون منه كلمة واحدة.

- السادسة: ويجزمون بصحة الإجماع، ويكفرون من خالفه، ويقولون: مذهبنا بخلافة وهو أحكم.

- السابعة: والعلم المفروض عليهم يحرمون طلبه، وعلومهم التي يدأبون فيها، خيرها ما حرم عليهم السؤال عنه.

- الثامنة: ويتكلمون بما يقتضي الإحاطة بعلم الله وحكمته في خلقه وأمره، وما ظنوا أنه خلاف الحكمة، قالوا: لا يفعل لحكمه، بل لمشيئة، فإذا رأوا من طواغيتهم خلاف ما أصلوا لهم من القواعد سلموا لهم، وقالوا: هم أعلم.

- التاسعة: ثم يتناقضون، فيتكلمون في شرعه بالتعليل الباطل، ويولدون عليه ما شاءوا.

- العاشرة: ويتكلمون في عصمة الأنبياء بما يضحك العاقل، ويوسعون الكلام فيه، ويفردونه بالتصنيف، والنوع الذي انعقد الإجماع على العصمة فيه - وهو حظهم ونصيبهم - لا يلتفتون إليه، بل يحرمون الالتفات إليه، ولو صح كلامهم في الأول فلا تعلق له بهم.

- الحادية عشرة: ويقولون: الأصول التي يكفر مخالفها، هي: التي تعلم بالعقل، وما لا فهي الشرعيات؛ وهذا تناقض؛ فإن الكفر: إنكار السمعيات، ولا يعرف إلا بها؛ ومن تدبر هذا عرف أنهم شر من الخوارج، الذين علقوا الكفر بمخالفة الكتاب، ولكن غلطوا.

وهؤلاء الذين علقوه بغيره: اتفق السلف على أن قولهم شر من قول الخوارج، وارتكبوا معه أربع عظائم:

* الأولى: رد نصوص الأنبياء.
* الثانية: رد ما وافقها من العقل.
* الثالثة: جعل ما خالفها أصولاً للدين.
* الرابعة: تكفيرهم، أو تفسيقهم، أو تخطئتهم من خالفها واتبع الأنبياء؛ وقد أمرنا أن نتدبر القرآن، ولا يكون إلا إذا كان بيناً.

فأما إن احتمل معاني، ولم يبين المراد، لم يمكن أن يتدبر، ولهذا تجد من زعمه قد اشتمل كلامهم من الباطل على ما لا يعلمه إلا الله، بل فيه من الكذب في السمعيات، نظير ما فيه من الكذب في العقليات، بل منتهى أمرهم إلى القرمطة في السمعيات، والسفسطة في العقليات، وهذا منتهى كل مبتدع خالف شيئاً من الكتاب والسنة، حتى في المسائل العملية، والقضايا الفقهية.

- الثانية عشرة: والتوحيد عندهم: إنكار صفات الكمال، ونعوت الجلال، والشرك إثباتها، ودينهم اتخاذ أكابرهم أرباباً من دون الله.

- الثالثة عشرة: ويزعمون أنهم ما عظموهم إلا لأجل الله، ثم يستخفون به، ويسبونه مسبة ما سبها إياه أحد من البشر.

- الرابعة عشرة: ويزعمون أن فعلهم تعظيم وإجلال للأنبياء والصالحين، وهم بذلك يكذبونهم، ويكفرونهم، ويستجهلون من صدقهم وآمن بهم؛ وهذا، والذي قبله: من أعجب العجاب!اهـ.

**رسالة تقريب التوحيد بالعقل والنقل وكلام الأئمة والأدلة المصرفة**

قال رحمه الله:

أما العقل: فكون الإنسان الذي في عقله أنك تلجأ إلى الحي، ولا تلجأ إلى الميت؛ وتطلب الحاضر، ولا تطلب الغائب؛ وتطلب الغني ولا تطلب الفقير؛ وأما النقل: ففي القرآن أكثر من أربعين مثلاً؛ وكلام الأئمة -فلأجل ما نعرف أن الناس متعلقة قلوبهم باتباع العلماء- فيقال مَن أكبر الأئمة؟ معلوم: أنهما محمد وإبراهيم عليهما السلام؛فأما إبراهيم، فكما قال تعالى: (إني جاعلك للناس إماماً) (البقرة: 124) في ماذا جعله الله إماماً؟ معلوم أنه في التوحيد، وما جرى عليه من قومه، أوقدوا له ناراً إذا مر الطير من فوقها سقط فيها .

ومحمد صلى الله عليه وسلم فأي شيء هو مرسل به؟ دعوة الصالحين؟ أهو مرسل بهدمها؟ أو يقيمها؟ أو هو ساكت عنها؟ لا قال شينة، ولا زينة؟! معلوم أنه ما تفارق هو وقومه إلا عندها، وأما الأدلة المصرفة، فبحر لا ساحل له: كلُ ما رأيتَ فهو يدل على الوحدانية. اهـ

**شرح رسالة (إن الدين عند الله الإسلام) وإعراض الناس عنها**

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:

قال الله تعالى: (إن الدين عند الله الإسلام) (آل عمران:19). وقال تعالى (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه) الآية. (آل عمران:85). وقال تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) (المائدة:3).

قيل: إنها آخر آية نزلت؛ وفسر نبي الله صلى الله عليه وسلم الإسلام، لجبريل عليه السلام، وبناه أيضاً على خمسة أركان وتضمن كل ركن علماً، وعملاً، فرضاً، على كل ذكر وأنثى، لقول العلماء: لا ينبغي لأحد يقدم على شيء، حتى يعلم حكم الله فيه.

فاعلم: أن أهمها، وأولها، الشهادتان، وما تضمنتا، من النفي، والإثبات، ومن حق الله على عبيده ومن حق الرسالة على الأمة، فإن بان لك شيء من ذلك وارتعت وعرفت ما الناس فيه من الجهل، والغفلة والإعراض، عما خلقوا له؛ وعرفت ما هم عليه، من دين الجاهلية، وما معهم من الدين النبوى. وعرفت أنهم بنوا دينهم، على ألفاظ، وأفعال أدركوا عليها أسلافهم نشأ عليها الصغير وهرم عليها الكبير ويؤيد ذلك: أن الولد إذا بلغ عشر سنين، غسلوا له أهله وعلموه ألفاظ الصلاة، وحيى على ذلك، ومات عليه، أتظن من كانت هذه حاله، هل شم لدين الإسلام الموروث عن الرسول، رائحة؟ فما ظنك به إذا وضع في قبره؟! وأتاه الملكان، وسألاه عما عاش عليه من الدين؟ بما يجيب؟ هاه، هاه، لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته؛ وما ظنك: إذا وقف بين يدي الله تعالى، وسأله: ماذا كنتم تعبدون؟ وبماذا أجبتم المرسلين؟ بماذا يجيب؟ رزقنا الله علماً نبوياً، وعملاً خالصاً في الدنيا، ويوم نلقاه آمين.

فانظر:يا رجل حالك، وحال أهل هذا الزمان، أخذوا دينهم عن آبائهم، ودانوا بالعرف، والعادة، وما جاز عند أهل الزمان والمكان دانوا به، وما لا فلا؛ فأنت وذاك؛ فإن كانت نفسك عليك عزيزة، ولا ترضى لها بالهلاك، فالتفت لما تضمنت أركان الإسلام، من العلم، والعمل، خصوصاً: الشهادتان، من النفي، والإثبات، وذلك ثابت من كلام الله، وكلام رسوله.

قيل: إن أول آية نزلت، قوله تعالى، بعد (اقرأ): (يا أيها المدثر، قم فأنذر)، قف عندها، ثم قف، ثم قف، ترى العجب العجيب، ويتبين لك ما أضاع الناس، من أصل الأصول. وكذلك قوله تعالى: (ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً) (الآية: النحل:36).

وكذلك قوله تعالى: (أفرأيت من اتخذ إلهَه هواه) الآية. (الجاثية:23). وكذلك قوله تعالى: (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) الآية (التوبة:31).

وغير ذلك من النصوص، الدالة على حقيقة التوحيد، الذي هو مضمون ما ذكرت، في رسالتك، أن الشيخ محمد: قرر لكم ثلاثة أصول، توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، والولاء والبراء، وهذا هو حقيقة دين الإسلام.

ولكن قف عند هذه الألفاظ، واطلب ما تضمنت: من العلم، والعمل؛ ولا يمكن في العلم: إلا أنك تقف على كل مسمى منها من هو؟ مثل الطاغوت، تجده سليمان، والمويس، وعريعر، وأبا ذراع، والشيطان رئيسهم؛ كذلك قف عند الأرباب من هم؟ تجدهم العلماء، والعباد، كائناً من كان، إن أفتوك بتبديل الدين، ولو جهلا منهم فأطعتهم.

كذلك قوله تعالى: (ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله). (البقرة:165)، يفسرها قوله تعالى: (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم) الآية. (التوبة:24).

كذلك قوله تعالى: (أفرأيت من اتخذ إلههَ هواه) (الجاثية:23).

وهذه أعم مما قبلها، وأضرها، وأكثرها وقوعاً؛ ولكن أظنك، وكثير من أهل الزمان ما يعرف من الآلهة المعبودة، إلا هبل، ويغوث، ويعوق، ونسرا، واللات، والعزى، ومناة.

فإن جاد فهمه، عرف أن المقامات المعبودة اليوم، من البشر والشجر، والحجر، ونحوها؛ مثل شمسان، وإدريس، وأبو حديدة، ونحوهم منها.

هذا ما أثمره الجهل، والغفلة، والإعراض عن تعلم دين الله ورسوله؛ ومع هذا يقول لكم شيطانكم المويس: إن بِنيات حرمة، وعيالهم، يعرفون التوحيد، فضلاً عن رجالهم.

وأيضاً: تعلُّم معنى لا إلَه إلاّ الله بدعة، فإن استغربت ذلك مني، فأحضر عندك جماعة، واسألهم: عما يسألون عنه في القبر، هل تراهم يعبرون عنه لفظاً وتعبيراً؟! فكيف إذا طولبوا بالعلم والعمل؟ هذا ما أقول لك؛ فإن بان لك شيء وارتعت روعة صدق، على ما فاتك من العلم والعمل في دين الإسلام، أكبر من روعتك التي ذكرت في رسالتك، من تجهيلنا جماعتك؛ ولكن هذا حق- أي جزاء- من أعرض عما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من دين الإسلام، فكيف بمن له قريب من أربعين سنة يسب دين الله ورسوله ويبغضه ويصدّ عنه ما أمكن؟!

فلما عجز عن التمرد في دينه الباطل، وقيل له: أجب عن دينك، وجادل دونه، وانقطعت حجته، أقر أن هذا الذي عليه ابن عبد الوهاب، هو دين الله ورسوله؛ قيل له: فالذي عليه أهل حَرْمة؟ قال: هو دين الله ورسوله؛ كيف يجتمع هذا وهذا، في قلب رجل واحد؟! فكيف بجماعات عديدة بين الطائفتين من الاختلاف سنين عديدة، ما هو معروف؟! حتى إن كلاً منهم شهر السيف دون دينه، واستمرت الحرب مدة طويلة، وكل منهم يدعى صحة دينه، ويطعن في دين الآخر نعوذ بالله من سوء الفهم، وموت القلوب، أهل دينين مختلفين، وطائفتان يقتتلون، كل منهم على صحة دينه، ومع هذا يتصور أن الكل دين صحيح، يدخل من دان به الجنة، سبحانك هذا بهتان عظيم، فكيف والناقد بصير؟!

فيا رجل! ألق سمعك لما فرض الله عليك، خصوصاً الشهادتان، وما تضمنتاه من النفي والإثبات، ولا تغتر باللفظ والفطرة، وما كان عليه أهل الزمان والمكان، فتهلك؛ فاعلم: أن أهم ما فرض الله على العباد: معرفة أن الله رب كل شيء ومليكه؛ ومدبره، بإرادته وحكمته؛ فإذا عرفت هذا فانظر: ما حق من هذه صفاته عليك بالعبودية، بالمحبة والإجلال، والتعظيم، والخوف، والرجاء، والتأله، المتضمن: للذل والخضوع، لأمره ونهيه، وذلك قبل فرض الصلاة والزكاة، ولذلك يعرف عباده، بتقرير ربوبيته، ليرتقوا بها إلى معرفة آلهيته، التي هي مجموع عبادته على مراده، نفياً وإثباتاً، علماً وعملاً جملة وتفصيلاً.

 **(الظانين بالله ظن السوء)**

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: ومما يشبه هذا مسائل:

- الأولى: أن الله ذكر أنه أنزل القرآن، ليخرج به الناس من الظلمات إلى النور؛ فظن الأكثر ضد ذلك.

- الثانية: ذِكْره أن الإيمان به سبب للعلو في الدنيا، فظن الأكثر ضد ذلك.

- الثالثة: أن الإيمان به واتباعه سبب للعز فظن الأكثر ضد ذلك.

- الرابعة: إنزاله عربيّا بيناً لعلهم يفهمونه، فظن الأكثر ضد ذلك، وأقبلوا على تعلم الكتب الأعجمية لظنهم سهولتها، وأنه لا يوصل إليه من صعوبته.

- الخامسة: ذكر أنهم لو عملوا به لصلحت الدنيا، فظن الأكثر ضد ذلك، لقوله: (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا). الآية. (الأعراف 96).

- السادسة: أنه أنزله تفصيلا لكل شيء فاشتهر أنه لا يفي هو، ولا السنة بعشر المعشار.

- السابعة: ذكره سبحانه أنه بوأ إبراهيم مكان البيت، ليدل على نفي الشرك، فاستدلوا به على حسنه.

- الثامنة: أمره سبحانه أن يطهره من المشركين فلا يقربونه، فصار الواقع كما ترى.

- التاسعة: كونه ذكر أن من يتق الله يجعل له مخرجا، ويرزقه من حيث لا يحتسب، فصار ظن الأكثر أن الأمر بخلاف ذلك.

- العاشرة: ذكره أن من يتوكل على الله فهو حسبه، فصار ظن الأكثر بخلاف ذلك، بل ذكر بعض الأجلاء: أنه لا يجلب خيراً، ولا يدفع شراً.

- الحادية عشرة: أن تزوج الفقير سبب لغناه، فصار ظن الأكثر بضده.

- الثانية عشرة: أن صلة الرحم سبب لكثرة المال، فظن الأكثر ضد ذلك، فتركت خوفا من نقصه.

- الثالثة عشرة: أن الاقتصار على ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم سبب لكثرة العلم وطلب العلم من غيره سبب للجهل فصار الأمر كما ترى.

- الرابعة عشرة: صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لأسماء رضي الله عنها: (ارضخي ما استطعت، ولا توعي فيوعى عليك)، فذكر سبب الغنى الذي هو عند الأكثر سبب الفقر، وذكر سبب الفقر الذي هو عند الأكثر سبب الغنى، وكذا قوله: (ما نقص مال من صدقة).

- الخامسة عشرة: قوله ما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، فذكر سبب زيادة العز الذي يظن الأكثر أنه سبب الذل وزوال العز.

- السادسة عشرة: قوله ما فتح أحد على نفسه باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر فذكر سبب الفقر الذي هو عند الأكثر سبب لزوال الفقر.

- السابعة عشرة: قوله: (ما تواضع أحد لله إلا رفعه) فظنوا ضده.

- الثامنة عشرة: قوله فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما إلى آخره.

- التاسعة عشرة: أن الجهل بكثير هو العلم والخوض بالعكس.

- العشرون: أن الجهاد سبب لبقاء الأنفس والأموال.

- الحادية والعشرون: كون تركه سببا لعذاب الأنفس وذهاب الأموال.

- الثانية والعشرون: كون الهجرة عن الأهل والمال سبب لحياة الدنيا، والأصل في هذا قوله: (ولا تلقوا بأيدكم إلى التهلكة) وقوله: (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) فسرت الحياة: بالقتال، والتهلكة: بالمقام عنه في الأهل، وفسرت بجمع المال، وترك النفقة.

- الثالثة والعشرون: قوله: (إن الله إذا أحب قوما ابتلاهم)؛ فظنوا ضده.

- الرابعة والعشرون، قوله في ضده: أخر عقوبته حتى يوافى بذنبه يوم القيامة.

- الخامسة والعشرون: لا إلَه إلا ّ الله كلمة التقوى، فجعلوها كلمة الفجور.

- السادسة والعشرون: خلقهم للعبادة، فجعلوها لغيره.

- السابعة والعشرون: إنزاله الكتاب ليقوم الناس بالقسط، فجعل لغير ذلك.

- الثامنة والعشرون:إرسال الرسل، ليعلم أنه الإله الواحد، فجعل لغير ذلك.

- التاسعة والعشرون: إنزال الحديد ليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب، فجعل لضد ذلك.

- الثلاثون: شرعت الإمارة لقيام الدين والعدل وإزالة الباطل، فجعلت لضد ذلك.

- الحادية والثلاثون، قوله: (ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى أن تبسط عليكم الدنيا) إلى آخره، ضد ما يخافه ويرجوه الوالد لذريته.

- الثانية والثلاثون، قوله: (هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم).

- الثالثة والثلاثون، قوله: (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها). (الإسراء 16).

- الرابعة والثلاثون، قوله: (ويمحق الكافرين). (آل عمران 141).

- الخامسة والثلاثون، قوله: (وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكهم الله). (البقرة 137)، وقوله: (فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم). (المائدة 49).

- السادسة والثلاثون، قوله: (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً). (القصص 8).

- السابعة والثلاثون، قوله: (ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض). (الآيتين الحج 53-54).

**(وصية مؤثرة)**

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب أجزل الله له الأجر والثواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد المرسلين، وإمام المتقين؛ سألت – رحمك الله – أن أكتب لك كلاماً، ينفعك الله به؟

فأول ما أوصيك به: الالتفات إلى ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله تبارك وتعالى، فإنه جاء من عند الله، بكل ما يحتاج إليه الناس، فلم يترك شيئاً يقربهم إلى الله، وإلى جنته، إلا أمرهم به، ولا شيئاً يبعدهم من الله، ويقربهم إلى عذابه، إلا نهاهم، وحذرهم عنه؛ فأقام الله الحجة على خلقه، إلى يوم القيامة؛ فليس لأحد حجة على الله، بعد بعثه محمداً صلى الله عليه وسلم، قال الله عزَّ وجلَّ، فيه، وفي إخوانه من المرسلين: (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده) إلى قوله: (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً) الآية (النساء: 163 – 165) 0

فأعظم ما جاء به من عند الله، وأول ما أمر الناس به:

توحيد الله، بعبادته وحده لا شريك له، وإخلاص الدين له وحده، كما قال عزَّ وجلَّ: (يا أيها المدثر، قم فأنذر، وربك فكبِّر) (المدثر: 1 – 3) ومعنى قوله: (وربك فكبِّر) أي؛ عظم ربك بالتوحيد، وإخلاص العبادة له وحده لا شريك له؛ وهذا قبل الأمر بالصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، وغيرهن، من شعائر الإسلام؛ ومعنى: (قم فأنذر) أي: أنذر عن الشرك في عبادة الله وحده، لا شريك له؛ وهذا: قبل الإنذار عن الزنا، والسرقة، والربا، وظلم الناس، وغير ذلك من الذنوب الكبار .

وهذا الأصل، هو: أعظم أصول الدين، وأفرضها، ولأجله خلق الله الخلق، كما قال تعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) (الذاريات: 56) ولأجله أرسل الله الرسل، وأنزل الكتب، كما قال تعالى: (ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) (النحل: 36) ولأجله تفرق الناس، بين مسلم، وكافر .

فمن وافى الله يوم القيامة، وهو موحد، لا يشرك به شيئاً: دخل الجنة؛ ومن وافاه بالشرك: دخل النار، وإن كان من أعبد الناس، وهذا معنى قولك: لا إله إلا الله، فإن الإله، هو: الذي يدعى، ويرجى، لجلب الخير، ودفع الشر، ويخاف منه، ويتوكل عليه، فإذا عرفت هذا، فعليك – رحمك الله – بمعرفة: أربع قواعد؛ قلت: تقدم نحوها، فتركناها، خشية التكرار .

**(صفة الذين كفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتلهم)**

وقال أيضاً: رحمه الله تعالى:

هذه: أربع قواعد من قواعد الدين؛ يميز بهن المسلم بين مذهب المسلمين من مذهب المشركين .

القاعدة الأولى: أن هؤلاء المشركين، الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مقرون: بأن الله هو الخالق، الرازق، المحيي، المميت، المدبر – الضار، النافع؛ ولم ينفعهم إقرارهم، إذ لم يخلصوا الدعاء لله وحده؛ والدليل على ذلك، قوله تعالى: (قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون) (يونس: 31) وقوله تعالى: (قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون سيقولون لله) إلى قوله: (فأنَّى تسحرون) (المؤمنون: 84 – 89) وقوله تعالى: (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولون الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته) (الزمر: 38) .

وقال تعالى: (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيهمامن شرك وماله منهم من ظهير) (سبأ: 22) وقال تعالى: (والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير، إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم) (فاطر: 13 – 14) وقال تعالى: (قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات) إلى قوله: (وكانوا بعبادتهم كافرين) (الأحقاف: 4 – 6) .

القاعدة الثانية: أن هؤلاء المشركين، الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قصدوا من قصدوا بعبادتهم، إلا لأجل التقرب، والشفاعة منهم إلى الله، والله عزَّ وجلَّ نزه نفسه عن أن يتخذ من دونه ولي أو شفيع، بل أمرنا بالإخلاص؛ وهو: أن لا يجعل له واسطة؛ فلا نستغيث، ولا نستعين إلا به؛ والدليل على ذلك، قوله تعالى: (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) (الزمر: 3) وقال تعالى: (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) (يونس: 18) وقال تعالى: (أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون، قل لله الشفاعة جميعاً) الآية (الزمر 43 – 44) .

القاعدة الثالثة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل إلى أناس، منهم: من يعبد الأصنام الجمادات، والسحرة، والكهنة، والشياطين؛ ومنهم: من يعبد الملائكة، والصالحين؛ فلم يفرق بين الكل، بل قاتلهم جميعاَ، ولا فرق بينهم، إلى أنكان الدين كله لله؛ والدليل على ذلك، قوله تعالى: (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا، أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه) (الإسراء: 56 – 57) وقال تعالى: (ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون، قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم) (سبأ: 40 – 41) وقال تعالى: (ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون) (يونس: 28) .

القاعدة الرابعة: أن هؤلاء المشركين، الذين قاتلهم النبي صلى الله عليه وسلم إذا أصابهم الضر، لم يجعلوا لله واسطة، بل يدعونه وحده، مخلصين له الدين، والدليل على ذلك، قوله تعالى: (فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون) (العنكبوت: 65) وقوله تعالى: (وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين إليه ثم إذا أذاقهم منه رحمة إذا فريق منهم بربهم يشركون) (الروم: 33) وقوله تعالى: (وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد) (لقمان: 32) وصلى الله على محمد .

**رسالة اتخاذ الوسائط**

**وله أيضاً، رحمه الله تعالى:**

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم رحمك الله: أن الحنيفية ملة إبراهيم، أن تعبد الله مخلصاً له الدين، وبذلك أمر الله جميع الناس، وخلقهم لها، قال تعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) (الذاريات: 56) .

فإذا عرفت: أن الله خلقك لعبادته؛ فاعلم؛ أن العبادة لا تسمى عبادة إلا مع التوحيد؛ كما أن الصلاة: لا تسمى صلاة، إلا مع الطهارة؛ فإذا دخل الشرك في العبادة، فسدت، كالحدث إذا دخل في الطهارة، كما قال تعالى: (ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون) (التوبة: 17) .

فمن دعا غير الله، طالباً منه، ما لا يقدر عليه إلا الله، من جلب خير، أو دفع ضر، فقد أشرك في عبادة الله، كما قال تعالى: (ومن أضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون، وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) (الأحقاف: 5 – 6) وقال تعالى: (والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير، إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثلخبير) (فاطر: 13 – 14) .

فأخبر تبارك وتعالى: أن دعاء غير الله شرك، فمن قال: يا رسول الله؛ أو: يا عبد الله بن عباس؛ أو: يا عبد القادر؛ أو: يا محجوب؛ زاعماً أنه يقضي حاجته إلى الله تعالى، أو أنه شفيعه عنده، أو وسيلته إليه، فهو الشرك الذي يهدر الدم، ويبيح المال، إلا أن يتوب من ذلك، وكذلك: من ذبح لغير الله، أو نذر لغير الله، أو توكل على غير الله، أو رجا غير الله، أو التجأ إلى غير الله، أو استغاث بغير الله، فيما لا يقدر عليه إلا الله، فهو أيضاً: شرك .

وما ذكرنا من أنواع الشرك، فهو: الذي قال الله فيه: (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً) (النساء: 48) وهذا الذي قاتل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم مشركي العرب، وأمرهم بإخلاص العبادة لله .

ويتضح: بمعرفة أربع قواعد؛ أولها: أن تعلم أن الله هو الخالق، الرازق، المحيي، المميت، الضار، النافع، المدبر لجميع الأمور؛ والدليل على ذلك، قوله تعالى: (قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون) (يونس: 31) وقوله تعالى: (قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون، سيقولون لله قل أفلا تذكرون، قل من رب السموات السبعورب العرش العظيم، سيقولون لله قل أفلا تتقون، قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون، سيقولون لله قل فأنى تسحرون) (المؤمنون: 84 – 89) .

إذا عرفت هذه القاعدة، وأنهم أقروا بهذا، ثم توجهوا إلى غير الله، فاعرف: القاعدة الثانية؛ وهي: أنهم يقولون، ما توجهنا إليهم، ودعوناهم، إلا لطلب الشفاعة عند الله، نريد من الله لا منهم، لكن بشفاعتهم؛ والدليل على ذلك، قوله تعالى: (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون) (يونس: 18) وقوله تعالى: (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفي إن الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار) (الزمر: 3) .

فإذا عرفت هذا، فاعرف:

القاعدة الثالثة: وهي أن منهم من تبرأ من الأصنام، وتعلق بالصالحين، مثل عيسى، وأمه، والأولياء؛ قال الله فيمن اعتقد في عيسى وأمه: (ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون، قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضراً ولا نفعاً والله هو السميع العليم) (المائدة: 75 – 76) وقال تعالى: (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) الآية (التوبة: 31) وقال تعالى: (أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذوراً) (الإسراء: 57) والرسول صلى الله عليه وسلم: قاتل من عبد الأصنام، ومن عبد الصالحين، ولم يفرق بين أحد منهم، حتى كان الدين كله لله .

القاعدة الرابعة: وهي: أن الأولين يخلصون لله في الشدائد، وينسون ما يشركون، كما قال تعالى: (فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون) (العنكبوت: 65) وأهل زماننا: يخلصون الدعاء في الشدائد لغير الله، فإذا عرفت هذا، فاعرف: أن شرك المشركين، الذين كانوا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخف من شرك أهل زماننا، لأن أولئك: يخلصون لله في الشدائد؛ وهؤلاء: يدعون مشائخهم، في الشدة، والرخاء؛ والله أعلم .

**وله أيضاً قدس الله روحه:**

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب: إلى من يصل إليه هذا الكتاب من المسلمين؛ سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، خصوصاً: محمد بن عبيد، وعبد القادر العديلي وابنه، وعبد الله بن سحيم، وعبد الله بن عضيب، وحميدان بن تركي؛ وعلي بن زامل، ومحمد أبا الخيل، وصالح بن عبد الله .

أما بعد: فإن الله تبارك وتعالى، أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم إلينا على حين فترة من الرسل، فهدى الله به إلى الدين الكامل، والشرع التام، وأعظم ذلك وأكبره وزبدته، هو: إخلاص الدين لله، بعبادته وحده لا شريك له؛ والنهي عن الشرك؛ وهو: أن لا يدعى أحد من دونه، من الملائكة، والنبيين، فضلاً عن غيرهم؛ فمن ذلك: أن لا يسجد إلا لله، ولا يركع إلا له؛ ولا يدعى لكشف الضر، إلا هو، ولا لجلب الخير إلا هو، ولا ينذر إلا له، ولا يحلف إلا به، ولا يذبح إلا له، وجميع العبادة: لا تصلح إلا له؛ وحده لا شريك له، وهذا معنى قول: لا إله إلا الله؛ فإن المألوه، هو المقصود، المعتمد عليه؛ وهذا أمر هين عند من لا يعرفه، كبير عظيم عند من عرفه، فمن عرف هذه المسألة، عرف: أن أكثر الخلق، قد لعب بهم الشيطان، وزين لهم الشرك بالله، وأخرجه في قالب، حب الصالحين، وتعظيمهم .

والكلام في هذا: ينبني على قاعدتين، عظيمتين؛ الأولى: أن تعرف أن الكفار، الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرفون الله، ويعظمونه، ويحجون، ويعتمرون؛ ويزعمون: أنهم على دين إبراهيم الخليل؛ وأنهم يشهدون: أنه لا يخلق، ويرزق، ولا يدبر إلا الله، وحده لا شريك له؛ كما قال تعالى: (قل من يرزقكم من السماء والأرض) (يونس: 31) .

فإذا عرفت: أن الكفار يشهدون بهذا كله؛ فاعرف:

القاعدة الثانية: وهي: أنهم يدعون الصالحين، مثل الملائكة، وعيسى، وعزير، وغيرهم؛ وكل من ينتسب إلى شيء من هؤلاء، سماه إلهاً؛ ولا يعني بذلك، أنه يخلق، أو يرزق؛ بل يقولون: هؤلاء شفعاؤنا عند الله؛ ويقولون: (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) (الزمر: 3) والإله في لغتهم، هو الذي يسمى في لغتنا: فيه السر؛ والذي يسمونه، الفقراء: شيخهم؛ يعنون بذلك: أنه يدعى، وينفع، ويضر؛ وإلا فهم مقرون لله بالتفرد بالخلق، والرزق؛ وليس ذلك معنى الإله، بل الإله المقصود: المدعو، المرجو .

لكن: المشركين في زماننا، أضل من الكفار، الذين في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، من وجهين؛ أحدهما: أن الكفار، إنما يدعون الأنبياء، والملائكة، في الرخاء؛ وأما في الشدائد، فيخلصون لله الدين، كما قال تعالى: (وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه) (الإسراء: 67) . والثاني: أن مشركي زماننا، يدعون أناساً، لا يوازنون: عيسى، والملائكة .

إذا عرفتم هذا، فلا يخفي عليكم: ما ملأ الأرض من الشرك الأكبر، عبادة الأصنام؛ هذا يأتي إلى قبر: نبي؛ وهذا إلى قبر: صحابي، كالزبير، وطلحة؛ وهذا إلى قبر: رجل صالح؛ وهذا يدعوه، في الضراء، وفي غيبته؛ وهذا ينذر له؛ وهذا يذبح: للجن؛ وهذا يدخل عليه من مضرة الدنيا، والآخرة؛ وهذا يسأله: خير الدنيا، والآخرة .

فإن كنتم تعرفون: أن هذا الشرك , من جنس عبادة الأصنام , الذي يخرج الرجل من الإسلام , و قد ملأ البر , و البحر , و شاع , و ذاع , حتى إن كثيراً ممن يفعله , يقوم الليل , و يصوم النهار , و ينتسب إلى الصلاح , و العبادة: فما بالكم , لم تفشوه في الناس؟ و تبينوا لهم: أن هذا كفر بالله , مخرج عن الإسلام .

أرأيتم: لو أن بعض الناس , أو أهل بلدة , تزوجوا أخواتهم , أو عماتهم , جهلاً منهم، أفيحل لمن يؤمن بالله واليوم الآخر , أن يتركهم؟ لا يعلمهم أن الله حرم الأخوات , و العمات؟ فإن كنتم تعتقدون: أن نكاحهن أعظم مما يفعله الناس اليوم , عند قبور الأولياء , و الصحابة , و في غيبتهم عنها , فاعلموا: أنكم لم تعرفوا دين الإسلام , و لا شهادة أن لا إله إلا الله , و دليل هذا مما تقدم من الآيات , التي بينها الله في كتابه , و إن عرفتم ذلك , فكيف: يحل لكم كتمان ذلك , و الإعراض عنه؟ و قد: (أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس و لا تكتمونه)،) آل عمران: 187 (.

فإن كان الاستدلال بالقرآن عندكم: هزوا , و جهلا , كما هي عادتكم , و لا تقبلونه , فانظروا في: الإقناع, في باب حكم المرتد، و ما ذكر فيه من الأمور الهائلة , التي ذكر أن الإنسان إذا فعلها , فقد ارتد , و حل دمه , مثل: الاعتقاد في الأنبياء , و الصالحين , و جعلهم: وسائط بينه , و بين الله , ومثل: الطيران في الهوى , و المشي في الماء , فإذا كان منفعل هذه الأمور منكم , مثل: السائح , الأعرج , و نحوه , تعتقدون: صلاحه , وولايته , و قد صرح في: الإقناع , بكفره؛ فاعلموا: أنكم لم تعرفوا معنى شهادة: أن لا إله إلا الله .

فإن بان في كلامي هذا شيء من الغلو , من أن هذه الأفاعيل , لو كانت حراماً، فلا تخرج من الإسلام، وأن فعل أهل زماننا في الشدائد، في البر، والبحر، وعند قبور الأنبياء، والصالحين: ليس من هذه؛ بينوا لنا الصواب، وأرشدونا إليه .

و إن تبين لكم: أن هذا هو الحق , الذي لا ريب فيه؛ و أن الواجب , إشاعته في الناس , و تعليمه النساء , و الرجال؛ فرحم الله: من أدى الواجب عليه , و تاب إلى الله , و أقر على نفسه؛ فإن التائب عن الذنب , كمن لا ذنب له؛ و عسى الله: أن يهدينا و إياكم , و إخواننا , لما يجب و يرضى , و السلام.

**(كلمة التوحيد لا تنفع إلا بمعناها ومقتضاها)**

وقال أيضاً: رحمه الله تعالى بعد كلامٍ له:

وأما النوع: الثاني؛ فهو الكلام في الشرك والتوحيد؛ وهو المصيبة العظمى, والداهية الصما؛ والكلام على هذا النوع, والرد على هذا الجاهل يحتمل مجلداً, وكلامه فيه, كما قال ابن القيم رحمه الله: إذا قرأه المؤمن تارة يبكي, وتارة يضحك!

ولكن أنبهك منه على كلمتين؛ الأولى: قوله: إنهما نسبا من قبلهما إلى الخروج من الإسلام والشرك الأكبر؛ أفيظن أن قوم موسى لما قالوا: اجعل لنا إلهاً, كما لهم آلهة, خرجوا من الإسلام؟ أفيظن أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قالوا: اجعل لنا ذات أنواط؛ فحلف لهم: أن هذا مثل قول قوم موسى: اجعل لنا إلهاً، أنهم خرجوا من الإسلام؟ أيظن أن النبي صلى الله عليه وسلم لما سمعهم يحلفون بآبائهم, فنهاهم وقال: (من حلف بغير الله فقد أشرك) أنهم خرجوا من الإسلام؟ إلى غير ذلك من الأدلة التي لا تحصر, فلم يفرق بين الشرك المخرج عن الملة من غيره, ولم يفرق بين الجاهل والمعاند.

والكلمة الثانية: قوله: إن المشرك لا يقول: لا إله إلا الله؛ فيا عجباً من رجل يدعى العلم, وجاء من الشام بحِمل كتب, فلما تكلم إذا إنه لا يعرف الإسلام من الكفر؛ ولا يعرف الفرق بين أبي بكر الصديق رضي الله عنه وبين مسيلمة الكذاب.

أما علم أن مسيلمة يشهد أن لا إله إلا الله, وأن محمداً رسول الله, ويصلي ويصوم؟! أما علم أن غلاة الرافضة الذين حرقهم علي رضي الله عنه يقولونها؟! وكذلك الذين يقذفون عائشة ويكذبون القرآن؛ و كذلك الذين يزعمون أن جبرائيل غلط؛ وغير هؤلاء, ممن أجمع أهل العلم على كفرهم؛ منهم من ينتسب إلى الإسلام,ومنهم من لا ينتسب إليه كاليهود، وكلهم يقولون: لا إله إلا الله؛ وهذا أبين عند من له أقل معرفة بالإسلام, من أن يحتاج إلى تبيان .

وإذا كان المشركون لا يقولونها، فما معنى: باب حكم المرتد الذي ذكر الفقهاء من كل مذهب؟ هل الذين ذكرهم الفقهاء وجعلوهم مرتدين لا يقولونها؟ هل الذي ذكر أهل العلم أنه أكفر من اليهود، والنصارى؟ وقال بعضهم: من شك في كفر أتباعه، فهو كافر؛ وذكرهم في الإقناع في باب حكم المرتد؛ وإمامهم: ابن عربي، أيظنهم لا يقولون: لا إله إلا الله؟! لكن هو أتى من الشام، وهم يعبدون ابن عربي؛ جاعلين على قبره صنماً يعبدونه، ولست أعني أهل الشام كلهم، حاشا وكلا؛ بل لا تزال طائفة على الحق، وإن قلَّت، واغتربت.

لكن العجب العجاب؛ استدلاله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعى الناس إلى قول: لا إله إلا الله؛ ولم يطالبهم بمعناها، وكذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتحوا بلاد الأعاجم، وقنعوا منهم بلفظها، إلى آخر كلامه؛ فهل يقول هذا الكلام من يتصور ما يقول؟! .

فنقول أولاً: هو الذي نقض كلامه، وكذبه، بقوله: دعاهم إلى ترك عباده الأوثان، فإذا كان لم يقنع منهم إلا بترك عبادة الأوثان، تبين أن النطق بها لا ينفع، إلا بالعمل بمقتضاها، وهو: ترك الشرك، وهذا هو المطلوب؛ ونحن إنما نهينا عن الأوثان، المجعولة على قبر الزبير، وطلحة، وغيرهما، في الشام، وغيره .

فإن قلتم: ليس هذا من الأوثان، وإن دعاء أهل القبور، والاستغاثة بهم في الشدائد، ليست من الشرك، مع كون المشركين الذين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم: يخلصون لله في الشدائد، ولا يدعون أوثانهم، فهذا: كفر؛ وبيننا وبينكم: كلام العلماء، من الأولين، والآخرين، الحنابلة وغيرهم .

وإن أقررتم: أن ذلك كفر، وشرك، وتبين أن قول: لا إله إلا الله، لا ينفع إلا مع ترك الشرك، فهذا هو المطلوب، وهو الذي نقول، وهو الذي أكثرتم النكير فيه، وزعمتم أنه لا يخرج إلا من: خراسان؛ وهذا القول، كما في أمثال العامة: لا وجه سمح، ولا بنت رجال؛ لا أقول صواب، بل خطأ ظاهر، وسب لدين الله؛ وهو أيضاً: متناقض، يكذب بعضه بعضاً، لا يصدر إلا ممن هو أجهل الناس .

وأما دعواه: أن الصحابة لم يطلبوا من الأعاجم، إلا مجرد هذه الكلمة، ولم يعرفوهم بمعناها، فهذا قول: من لا يفرق بين دين المرسلين، ودين المنافقين، الذين هم في الدرك الأسفل من النار؛ فإن المؤمنين: يقولونها، والمنافقين يقولونها، لكن المؤمنين: يقولونها، مع معرفة قلوبهم بمعناها، وعمل جوارحهم، بمقتضاها، والمنافقون، يقولونها، من غير فهم لمعناها، ولا عمل بمقتضاها؛ فمن أعظم المصائب، وأكبر الجهل: من لا يعرف الفرق بين الصحابة، والمنافقين .

لكن هذا: لا يعرف النفاق، ولا يظنه في أهل زماننا؛ بل يظنه: في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأصحابه، وأما زمانه فصلح بعد ذلك، وإذا كان زمانه وبلدانه ينزهون عن البدع، ومخرجها من أهل خراسان، فكيف بالشرك والنفاق؟! ويا ويح هذا القائل، ما أجرأه على الله وما أجهله بقدر الصحابة وعلمهم حيث ظن أنهم: لا يعلمون الناس معنى لا إله إلا الله .

أما علم هذا الجاهل: أنهم يستدلون بها على مسائل الفقه، فضلاً عن مسائل الشرك؛ ففي الصحيحين: أن عمر رضي الله عنه، لما أشكل عليه قتال مانعي الزكاة، لأجل قوله صلى الله عليه وسلم: " أمرت أن أقاتل الناس، حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها، عصموا مني دماءهم وأموالهم، إلا بحقها " قال أبو بكر: فإن الزكاة من حقها؛ فإذا كان منع الزكاة، من منع حق: لا إله إلا الله، فكيف بعبادة القبور؟ والذبح للجن؟ ودعاء الأولياء؟ وغيرهم، مما هو دين المشركين؟!.

وصرح الشيخ تقي الدين، في: اقتضاء الصراط المستقيم، بأن من ذبح للجن، فالذبيحة حرام، من جهتين؛ من جهة: أنها مما أهل لغير الله به؛ ومن جهة: أنها ذبيحة مرتد، فهي: كخنزير مات، من غير ذكاة؛ ويقول؛ ولو سمى الله عند ذبحها، إذا كانت نيته ذبحها للجن، ورد على من قال: إنه إن ذكر اسم الله، حل الأكل منها معالتحريم .

وأما: ما سألت عنه، من قوله: اللهم صلِّ على محمد إلى آخره؛ فهذه؛ المحامل التي ذكر غير بعيدة، لو كان الإنكار على الرجل الميت الذي صنفها والإنكار إنما هو على الخطباء، والعامة، الذين يسمعون؛ فإن كان يزعم: أن عامة أهل هذه القرى، كل رجل منهم يفهم هذا التأويل، فهذا مكابرة؛ وإن كان يعرف: أنهم ما قصدوا إلا المعاني التي لا تصلح إلا لله لم يمنع من الإنكار عليهم، ولو تبين أنه شرك؛ لكون الذي قالها أولاً، قصد معنى صحيحاً . كما لو أن رجلاً من أهل العلم كتب إلى عوام: إن نكاح الأخوات حلال؛ ففهموا منه ظاهره؛ وجعلوا يتزوجون أخواتهم، خاصتهم، وعامتهم؛ لم يمنع من الإنكار عليهم، و تبيين أن الله حرم نكاح الأخوات لكون القائل أراد الأخوات في الدين، كما قال إبراهيم – عليه السلام – لسارة: هي أختي؛ وهذا واضح بحمد الله، ولكن: من انفتح له تحريف الكلم عن مواضعه، انفتح له باب طويل عريض .

**(رسالة إلى العلماء)**

**وله أيضاً، رحمه الله تعالى:**

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب: إلى من يصل إليه من علماء الإسلام، آنس الله بهم غربة الدين، وأحيا بهم سنة إمام المتقين، ورسول رب العالمين، سلام عليكم معشر الإخوان ورحمة الله وبركاته .

أما بعد: فإنه قد جرى عندنا فتنة عظيمة، بسبب أشياء نهيت عنها بعض العوام من العادات التي نشؤوا عليها، وأخذها الصغير عن الكبير؛ مثل: عبادة غير الله، وتوابع ذلك، من تعظيم المشاهد، وبناء القباب على القبور، وعبادتها، واتخاذها مساجد، وغير ذلك، مما بينه الله ورسوله غاية البيان، وأقام الحجة، وقطع المعذرة؛ ولكن الأمر كما قال صلى الله عليه وسلم: " بدأ الإسلام غريباً، وسيعود غريباً كما بدا " .

فلما عظم على العوام قطع عاداتهم وساعدهم على إنكار دين الله بعض من يدعى العلم وهو من أبعد الناس عنه – إذ العالم من يخشى الله – فأرضى الناس بسخط الله؛ وفتح للعوام باب الشرك بالله، وزين لهم وصدهم عن إخلاص الدين لله؛ وأوهمهم أنه من تنقص الأنبياء، والصالحين؛ وهذا بعينه، هو الذي جرى على رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ذكر أن عيسى عليه السلام عبد مربوب، ليس له من الأمر شيء؛قالت النصارى: إنه سب المسيح، وأمه؛ وهكذا قالت الرافضة: لمن عرف حقوق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحبهم، ولم يغلُ فيهم، رموه: ببغض أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وهكذا هؤلاء، لما ذكرت لهم، ما ذكره الله ورسوله، وما ذكره أهل العلم، من جميع الطوائف، من الأمر بإخلاص الدين لله، والنهي عن مشابهة أهل الكتاب من قبلنا، في اتخاذ الأحبار، والرهبان، أرباباً من دون الله؛ قالوا لنا: تنقصتم الأنبياء، والصالحين، والأولياء؛ والله تعالى ناصر لدينه، ولو كره المشركون .

وها أنا أذكر مستندي في ذلك، من كلام أهل العلم، من جميع الطوائف، فرحم الله من تدبرها بعين البصيرة، ثم نصر الله، ورسوله، وكتابه ودينه؛ ولم تأخذه في ذلك لومة لائم .

فأما كلام الحنابلة، فقال الشيخ: تقي الدين رحمه الله لما ذكر حديث الخوارج: فإذا كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وخلفائه ممن قد انتسب إلى الإسلام، من مرق منه، مع عبادته العظيمة، فيعلم: أن المنتسب إلى الإسلام، والسنة، قد يمرق أيضاً؛ وذلك بأمور، منها: الغلو، الذي ذمه الله تعالى؛ كالغلو في بعض المشائخ، كالشيخ عدي؛ بل الغلو في علي بن أبي طالب؛ بل الغلو في المسيح، ونحوه.

فكل من غلا في نبي، أو رجل صالح، وجعل فيه نوعاً من الإلهية، مثل أن يدعوه من دون الله، بأن يقول: يا سيدي فلان: أغثني؛ أو أجرني؛ أو أنت حسبي؛ أو أنا في حسبك؛ فكل هذا شرك، وضلال، يستتاب صاحبه، فإن تاب وإلا قتل؛ فإن الله أرسل الرسل ليعبد وحده، لا يجعل معه إله آخر، والذين يجعلون مع الله آلهة أخرى، مثل الملائكة، أو المسيح، أو العزير، أو الصالحين، أو غيرهم، لم يكونوا يعتقدون: أنها تخلق وترزق؛ وإنما كانوا يدعونهم، يقولون: (هؤلاء شفعاؤنا عند الله) فبعث الله الرسل: تنهى أن يدعى أحد من دون الله، لا دعاء عبادة، ولا دعاء استغاثة، انتهى .

وقال في: الإقناع، في أول باب حكم المرتد: إن من جعل بينه وبين الله وسائط، يدعوهم، فهو: كافر إجماعاً.

وأما كلام الحنفية، فقال الشيخ قاسم في شرح درر البحار: النذر الذي يقع من أكثر العوام، بأن يأتي إلى قبر بعض الصلحاء، قائلاً: يا سيدي، إن رد غائبي، أو عوفي مريضي، أو قضيت حاجتي: فلك من الذهب، أو الطعام، أو الشمع، كذا، وكذا، باطل إجماعاً، لوجوه؛ منها: أن النذر للمخلوق، لا يجوز؛ ومنها: أنه ظن الميت يتصرف في الأمر، واعتقاد هذا: كفر؛ إلى أن قال: وقد ابتلي الناس بذلك، ولاسيما في مولد الشيخ؛ أحمد البدوي.

وقال البزازي في فتاويه: إذا رأى رقص صوفية زماننا هذا في المساجد مختلطاً بهم جهال العوام، الذين لا يعرفون القرآن، والحلال والحرام؛ بل لا يعرفون الإسلام، والإيمان، لهم نهيق، يشبه نهيق الحمير، يقول هؤلاء لا محالة: اتخذوا دينهم لهواً ولعباً، فويل للقضاة، والحكام، حيث لا يغيرون هذا، مع قدرتهم .

وأما: كلام الشافعية، فقال محدث الشام أبو شامة في كتابه: الباعث على إنكار البدع والحوادث – وهو في زمن الشارح، وابن حمدان –: لكن نبين من هذا ما وقع فيه جماعة من جهال العوام، النابذين لشريعة الإسلام، وهو ما يفعله طوائف من المنتسبين إلى الفقر الذي حقيقته الافتقار من الإيمان، من مواخات النساء الأجانب، واعتقادهم في مشائخ لهم- وأطال الكلام إلى أن قال-: وبهذه الطرق، وأمثالها كان مبادئ ظهور الكفر، من عبادة الأصنام، وغيرها؛ ومن هذا: ما قد عم الابتلاء به من تزيين الشيطان للعامة تخليق الحيطان، والعمد، وسرج مواضع مخصوصة في كل بلد، يحكي لهم حاكٍ أنه رأى في منامه بها أحداً ممن شهر بالصلاح ثم يعظم وقع تلك الأماكن في قلوبهم، ويرجون الشفاء لمرضاهم، وقضاء حوائجهم، بالنذر لها، وهي ما بين عيون وشجر وحائط؛ وفي مدينة: دمشق صانها الله من ذلك، مواضع متعددة .

ثم ذكر الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قاله له بعض من معه: اجعل لنا ذات أنواط قال: " الله أكبر، قلتم والذي نفس محمد بيده، كما قال قوم موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة " انتهى كلامه.

وقال في: اقتضاء الصراط المستقيم، إذا كان هذا كلامه صلى الله عليه وسلم في مجرد قصد شجرة، لتعليق الأسلحة، والعكوف عندها، فكيف بما هو أعظم منها: الشرك بعينه، بالقبور ونحوها .

وأما: كلام المالكية، فقال أبو بكر الطرطوشي، في كتابه: الحوادث والبدع، لما ذكر حديث الشجرة ذات أنواط: فانظروا رحمكم الله: أينما وجدتم، سدرة، أو شجرة، يقصدها الناس، ويعظمون من شأنها، ويرجون البرء، والشفاء لمرضاهم، من قِبلها؛ فهي: ذات أنواط، فاقطعوها؛ وذكر حديث العرباض بن سارية الصحيح، وفيه قوله صلى الله عليه وسلم: " فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة " .

وفي البخاري عن أبي الدرداء أنه قال: والله ما أعرف من أمر محمد شيئاً، إلا أنهم يصلون جميعاً . وروى: مالك في الموطأ عن بعض الصحابة، أنه قال: ما أعرفشيئاً مما أدركت عليه الناس، إلا النداء بالصلاة . قال الزهري؛ دخلت على أنس، بدمشق، وهو يبكي .... فقال: ما أعرف شيئاً مما أدركت، إلا هذه الصلاة؛ وهذه الصلاة، قد: ضيعت؛ قال الطرطوشي: فانظروا رحمكم الله: إذا كان في ذلك الزمن، طمس الحق، وظهر الباطل، حتى ما يعرف من الأمر القديم إلا القبلة؛ فما ظنك بزمانك هذا؟! والله المستعان. انتهى

وليعلم الواقف: على هذا الكلام من أهل العلم – أعزهم الله – أن الكلام في مسألتين:

 الأولى: أن الله سبحانه بعث محمداً صلى الله عليه وسلم لإخلاص الدين لله، لا يجعل معه أحد، في العبادة، والتأله، لا ملك، ولا نبي، ولا قبر، ولا حجر، ولا شجر، ولا غير ذلك؛ وأن من عظّم الصالحين بالشرك بالله، فهو: يشبه النصارى؛ وعيسى عليه السلام: برئ منهم .

والثانية: وجوب اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وترك البدع، وإن اشتهرت بين أكثر العوام؛ وليعلم: أن العوام محتاجون إلى كلام أهل العلم، من تحقيق هذه المسائل، ونقل كلام العلماء؛ فرحم الله من نصر الله، ورسوله، ودينه، ولم تأخذه في الله لومة لائم؛ والله أعلم، وصلى الله على محمد، وآله، وصحبه، وسلم .

**رسالة عِزّة الموحد**

**وله أيضاً: رحمه الله تعالى:**

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب، إلى عبد الوهاب بن عبد الله بن عيسى؛ سلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

وبعد: فنحمد إليكم الله، الذي لا إله إلا هو؛ وأبلغوا الوالد السلام، وفي نفسي عليه بعض الشيء، من جهة هذه المكاتيب لما حبسها عنا ظننا فيه الظن الجميل، ثم بعد ذلك سمعنا أنه أعطاها بعض السفهاء، يقرؤنها على الناس؛ وأنا أعتقد فيه المحبة؛ واعتقد أيضاً: أن له غاية وعقلاً؛ وهو: صاحب إحسان علينا، فلا أود يعقبه بالأذى، ويكدر هذه المحبة، بلا منفعة في العاجل والآجل.

وذُكر أيضاً عنه كلام يشوش الخاطر، فإن كان يرى: أن هذه ديانة، ويعتقده من باب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فأنا ولله الحمد: لم آت الذي أتيت بجهالة، وأشهد الله وملائكته: إن أتاني منه، أو ممن دونه في هذا الأمر: كلمة من الحق، لأقبلنها على الرأس والعين، وأترك قول كل إمام اقتديت به، حاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه لا يفارق الحق؛ فإن كانت مكاتيب أولياء الشيطان، وزخرفة كلامهم، الذي أوحى إليهم - ليجادل في دين الله، لما رأى أن الله يريد أن يظهر دينه - غرتكم و أصغت إليها أفئدتكم، فاذكروا لي حجة، مما فيها ، أو في غيرها من الكتب، مما تقدرون عليه أنتم، ومن وافقكم؛ فإن لم أجاوبه عنها، بجواب فاصل بيّن، يعلم كل من هداه الله أنه الحق؛ وأن تلك، هي الباطل، فأنكروا علي.

وكذلك: عندي من الحجج الكثيرة الواضحة، ما لا تقدرون، أنتم، ولا هم، أن تجيبوا عن حجة واحدة منها، وكيف لكم بملاقاة جند الله ورسوله؛ وإن كنتم تزعمون أن أهل العلم على خلاف ما أنا عليه، فهذه كتبهم موجودة، ومن أشهرهم، وأغلظهم كلاماً الإمام أحمد، وكلهم على هذا الأمر، لم يشذ منهم رجل واحد، ولله الحمد، ولم يأتِ منهم كلمة واحدة، أنهم أرخصوا لمن لم يعرف الكتاب، والسنة في أمركم هذا، فضلاً عن أن يوجبوه.

وإن زعمتم: أن المتأخرين معكم، فهؤلاء سادات المتأخرين وقادتهم: ابن تيمية؛ وابن القيم؛ وابن رجب، عندنا له مصنف مستقل في هذا؛ ومن الشافعية: الذهبي؛ وابن كثير، وغيرهم؛ وكلامهم في إنكار هذا أكثر من أن يحصر؛ وبعض كلام الإمام أحمد ذكره: ابن القيم رحمه الله في الطرق الحكمية، فراجعه؛ ومن أدلة شيخالإسلام: (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) (التوبة: 31) فسرها رسول الله صلى الله عليه وسلم والأئمة بعده، بهذا الذي تسمونه الفقه، وهو الذي سماه الله شركاً واتخاذهم أرباباً، لا أعلم بين المفسرين في ذلك اختلافاً.

والحاصل: أن من رزقه الله العلم، يعرف أن هذه المكاتيب التي أتتكم، وفرحتم بها وقرأتموها على العامة، من عند هؤلاء الذين تظنون أنهم علماء، هي كما قال تعالى: (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا) إلى قوله: (ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة) الآية (الأنعام: 112 ـ 113) لكن هذه الآيات ونحوها عندكم من العلوم المهجورة؛ بل أعجب من هذا: أنكم لاتفهمون شهادة: أن لا إله إلا الله، ولا تنكرون هذه الأوثان، التي تعبد في الخرج، وغيره، التي هي الشرك الأكبر، بإجماع أهل العلم؛ وأنا: لا أقول هذا وحدي. والله المستعان

**رسالة : عدم العذر في خذلان الموحدين**

**وله أيضاً رحمه الله تعالى:**

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب، إلى أحمد بن يحيى، سلام عليكم، ورحمة الله، وبركاته.

وبعد: ما ذكرت من قبل مراسلة سليمان، فلا ينبغي أنها تغضبك؛ أولاً: أنه لو خالف، فمثلك يحلم؛ ولا يأتي بغايته هذا ولا أكثر منه؛ وثانياً: أنك إذا عرفت، أن كلامه ماله فيه قصد، إلا الجهد في الدين، ولو صار مخطأ فالأعمال بالنيات؛ والذي هذا مقصده يغتفر له، ولو جهل عليك؛ ونحن ملزمون عليك لزمةً جيدة؛ وربك، ونبيك، ودينك، لِزمتهم لِزمة: تتلاشى فيها كل لِزمة؛ وهذه: الفتنة الواقعة،ليست في مسائل الفروع التي مازال أهل العلم يختلفون فيها من غير نكير؛ ولكن هذه في شهادة أن: لا إله إلا الله، والكفر بالطاغوت.

ولا يخفاك: أن الذي عادانا في هذا الأمر، هم الخاصة، ليسوا بالعامة؛ هذا: ابن إسماعيل، والمويس، وابن عبيد، جاءتنا كتبهم: في إنكار دين الإسلام، الذي حكى في الإقناع، في باب حكم المرتد: الإجماع من كل المذاهب أن من لم يدن به، فهو كافر؛ وكاتبناهم، ونقلنا لهم العبارات، وخاطبناهم بالتي هي أحسن، وما زادهم ذلك إلا نفوراً؛ وزعموا أن أهل العارض، ارتدوا، لما عرفوا شيئاً من التوحيد وأنت تفهم: أن هذا لا يسعك، الاكتفاء بغيرك فيه، فالواجب عليك: نصر أخيك، ظالماً، أو مظلوماً.

وإن تفضل الله عليك: بفهم، ومعرفة، فلا تعذر لا عند الله، ولا عند خلقه، من الدخول في هذا الأمر؛ فإن كان الصواب معنا، فالواجب عليك: الدعوة إلى الله، وعداوة من صرح بسب دين الله، ورسوله؛ وإن كان الصواب معهم، أو معنا شيء من الحق، وشيء من الباطل؛ أو معنا غلو في بعض الأمور فالواجب منك: مذاكرتنا، ونصيحتنا، وترينا عبارات أهل العلم، لعل الله أن يردنا بك إلى الحق؛ وإن كان إذا حررت المسألة، إذا أنها من مسائل الإختلاف، وأن فيها خلافاً عند الحنفية، أو الشافعية، أو المالكية، فتلك مسألة أخرى.

وبالجملة: فالأمر عظيم، ولا نعذرك من تأمل كلامنا، وكلامهم، ثم تعرضه على كلام أهل العلم، ثم تبين في الدعوة إلى الحق، وعداوة من حاد الله ورسوله، منا أو من غيرنا، والسلام.

**رسالة: الكبر والشرك**

**وقال أيضاً رحمه الله تعالى:**

أصل الحنيفية: عبادة الله وحده لا شريك له، وتجنب الشرك، كما قال تعالى: (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً) (النساء: 36) ومغلظ الكفر الكبر والشرك؛ فإن كان الإنسان ما عبد الله، فهو مستكبر، مثل ما يقع من غالب البدو من التهزى بالوضوء، والصلاة؛ فإن عبد الله وعبد معه غيره، فهو مشرك، مثل ما يقع من كثير من العباد، مثل النصارى، وجنسهم، ولكن فيهم رقة.

فإذا عرفت هذا، وعرفت ما جرى من النبي صلى الله عليه وسلم من سدالذرائع، مثل كونه نهى عن الصلاة عند طلوع الشمس، وعند غروبها، ونهى المصلي أن لا يصمد للسترة، وألا يستقبل النار، ونهى المأمومين عن القيام، إذا صلى الإمام جالساً، وأمرهم بالجلوس وغير ذلك .

فإذا عرف الإنسان: أنه أمر بالجلوس إذا جلس الإمام، والإخلال بالركن، لأجل المشابهة، لما يفعله الكفار لعظمائهم، ونظر لما يجري من الناس من التكبر، والقيام والخضوع، وغير ذلك، عرف نفسه، وعرف ربه، وما يجب له من الحقوق، لعله واقع في شيء من هذا .

وعرف: أن النبي صلى الله عليه وسلم ما ترك شيئاً ينفع أمته إلا أمرهم به، ولا شيئاً يضرهم إلا نهاهم عنه، وكذلك كونه يعرف أن أصل الشرك الإعتقاد في الصالحين، وغيرهم، وهو: الذي فارق النبي صلى الله عليه وسلم قومه، وقاتلهم عنده .

**رسالة: نعمة التوحيد**

وله أيضاً رحمه الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم رحمك الله: أن التوحيد الذي فرض الله على عباده، قبل الصلاة والصوم، هو: توحيد عبادتك، فلا تدعو إلا الله وحده لا شريك له، لا تدعو النبي صلى الله عليه وسلم ولا غيره؛ كما قال تعالى: (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً) (الجن: 18) وقال تعالى: (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليَّ أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) (الكهف: 110).

واعلم: أن المشركين الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم صفة إشراكهم: أنهم يدعون الله، ويدعون معه الأصنام، والصالحين؛ مثل عيسى، وأمه، والملائكة؛ يقولون: هؤلاء شفعاؤنا عند الله؛ وهم يقرون: أن الله سبحانه، هو:النافع، الضار، المدبر؛ كما ذكر الله عنهم في قوله تعالى: (قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت) الآية (يونس: 31) .

فإذا عرفت هذا؛ وعرفت: أن دعاءهم الصالحين، وتعلقهم عليهم، أنهم يقولون: ما نريد إلا الشفاعة، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قاتلهم ليخلصوا الدعاء لله، ويكون الدين كله لله؛ وعرفت: أن هذا هو التوحيد، الذي أفرض من الصلاة والصوم، ويغفر الله لمن أتى به يوم القيامة، ولا يغفر لمن جهله، ولو كان عابداً؛ وعرفت؛ أن ذلك هو الشرك بالله، الذي لا يغفر الله لمن فعله، وهو عند الله أعظم من الزنا، وقتل النفس، مع أن صاحبه يريد به التقرب من الله .

ثم مع هذا: عرفت أمراً آخر، وهو: أن أكثر الناس – مع معرفة هذا الدين – يسمعون العلماء، في سدير، والوشم، وغيرهم، إذا قالوا: نحن موحدون الله، نعرف ما ينفع ولا يضر إلا الله، وأن الصالحين لا ينفعون ولا يضرون، وعرفت أنهم لا يعرفون من التوحيد، إلا توحيد الكفار، توحيد الربوبية؛ عرفت: عظم نعمة الله عليك، خصوصاً إذا تحققت: أن الذي يواجه الله، ولا عرف التوحيد؛ أو عرفه ولم يعمل به، أنه خالد في النار، ولو كان من أعبد الناس، كما قال تعالى: (إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار) (المائدة: 72) و الله أعلم، وصلى الله على محمد، وآله، وصحبه، وسلم .

**وقال أيضاً رحمه الله:**

ذكر في السيرة في استماع أبي جهل، قراءة النبي صلى الله عليه وسلم، وكلامه معروف، يقول: هذا حق، وذكر الذي منعه أنه خوفه أن يصيروا تبعاً لبني عبد مناف؛ والواقع: لو أن واحداً من الملوك، يقر أن هذا الدين حق، ولا يدع اتباعه إلا خوف أن يزول ملكه، لوجدت النفوس تعذره .

الثانية: كونهم يخفون إقرارهم عن عامة أهل مكة، مخافة أن يتبعوه، وأما أهل هذا الزمان، فكل مطوع شيطان أنطقه الله: أن التوحيد دين الله ورسوله، والشرك الذي هم يفعلون: دين الشيطان؛ ولا أحد يعي لقولهم .

**رسالة : معنى الشهادتين**

وقال أيضاً؛ الشيخ محمد بن عبد الوهاب، أجزل الله له الأجر والثواب، وأسكنه الجنة بغير حساب:

هذه كلمات في معرفة شهادة أن لا إله إلا الله، وأنمحمداً رسول الله، وقد غلط أهل زماننا فيها، وأثبتوا لفظها دون معانيها، وقد يأتون بأدلة على ذلك، تلتبس على الجاهل المسكين، ومن ليس له معرفة في الدين، وذلك يفضى إلى أعظم المهالك .

فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم " أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، فإذا قالوها، عصموا مني دماءهم وأموالهم " الحديث، وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن شفاعته: من أحق بها يوم القيامة؟ قال: " من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه " وقوله صلى الله عليه وسلم: " من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة " وكذلك حديث عتبان: " فإن الله حرم على النار، من قال لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله" .

وهذه الأحاديث الصحيحة، إذا رآها هذا الجاهل، أو بعضها، أو سمعها من غيره، طابت نفسه، وقرت عينه، واستفزه المساعد على ذلك، وليس الأمر كما يظنه هذا الجاهل المشرك، فلو أنه دعا غير الله، أو ذبح له، أو حلف به، أو نذر له، لم يرَ ذلك شركاً، ولا محرماً، ولا مكروهاً، فإذا أنكر عليه أحد بعض ما ينافي التوحيد لله، والعمل بما أمر الله، اشمأز، ونفر، وعارض بقوله: قال رسول الله، وقال رسول الله .

وهذا: لم يدر حقيقة الحال، فلو كان الأمر كما قال، لما قال الصديق رضي الله عنه في أهل الردة: والله لو منعوني عناقاً، أو قال عقالاً، كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهمعليه، أفيظن هذا الجاهل أنهم لم يقولوا لا إله إلا الله؟ .

وما يصنع هذا الجاهل، بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخوارج: " أينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم، فإنهم شر قتيل تحت أديم السماء " أفيظن هذا الجاهل: أن الخوارج الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا، أنهم لم يقولوا لا إله إلا الله؟ وقال صلى الله عليه وسلم: " في هذه الأمة " – ولم يقل: منها – " قوم يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، وقراءته مع قراءتهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم " .

وكذلك أهل حلقة الذكر، لما رآهم أبو موسى في المسجد، في كل حلقة رجل يقول: سبحوا مائة، هللوا مائة – الحديث – فلما أنكر عليهم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: والله ما أردنا إلا الخير؛ قال: كم من مريد للخير لم يصبه، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا " أن قوماً يقرؤون القرآن، لا يجاوز حلوقهم، أو قال تراقيهم " وأيم الله: لا أدري أن يكون فيكم أكثرهم، فما كان إلا قليلاً، حتى رأوا أولئك يطاعنون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النهروان، مع الخوارج؛ أفيظن هذا الجاهل المشرك، أنهم يشركون لكونهم يسبحون ويهللون ويكبرون؟ .

وكذلك المنافقون، على عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاهدون في سبيل الله، بأموالهم، وأنفسهم، ويصلون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس، ويحجون معه، قال اللهتعالى: (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار) (النساء: 145) أفيظن هذا الجاهل، أنهم لم يقولوا لا إله إلا الله؟ وكذلك قاتل النفس بغير الحق يقتل، أفيظن هذا الجاهل أنه لم يقل لا إله إلا الله، وأنه لم يقلها خالصاً من قلبه؟

فسبحان من طبع على قلب من شاء من عباده، وأخفى عليه الصواب، وأسلكه مسلك البهائم والدواب، (إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا) (الفرقان: 44) حتى قال هؤلاء الجهلة، ممن ينتسب إلى العلم، والفقه قبلتنا من أمها لا يكفر .

فلا إله إلا الله، نفي وإثبات الإلهية كلها لله: فمن قصد شيئاً من قبر، أو شجر، أو نجم، أو ملك مقرب، أو نبي مرسل، لجلب نفع، وكشف ضر، فقد اتخذه إلهاً من دون الله؛ مكذب بلا إله إلا الله، يستتاب، فإن تاب وإلا قتل.

فإن قال: هذا المشرك، لم أقصد إلا التبرك؛ وإني لأعلم أن الله هو الذي ينفع ويضر، فقل له: إن بني إسرائيل ما أرادوا إلا ما أردت، كما أخبر الله عنهم، أنهم لما جاوزوا البحر: (فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة) فأجابهم بقوله: (إنكم قوم تجهلون) الآيتين (الأعراف: 138 – 139) .

وحديث أبي واقد الليثي قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين، ونحن حدثاء عهد بكفر، وللمشركين سدرةيعكفون عندها، وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها ذات أنواط، فمررنا بسدرة، فقلنا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط، كما لهم ذات أنواط، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الله أكبر، إنها السنن، قلتم والذي نفسي بيده، كما قالت بنو إسرائيل لموسى (اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة) لتركبن سنن من كان قبلكم " وقال تعالى: (أفرأيتم اللات والعزى) (النجم: 19) وفي الصحيح عن ابن عباس، وغيره: كان يلت السويق للحاج، فمات، فعكفوا على قبره .

فيرجع هذا المشرك، يقول: هذا في الشجر، والحجر، وأنا اعتقد في أناس صالحين، أنبياء، وأولياء، أريد منهم الشفاعة، عند الله، كما يشفع ذو الحاجة عند الملوك، وأريد منهم القربة إلى الله؛ فقل له: هذا دين الكفار بعينه، كما أخبر سبحانه بقوله: (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) (الزمر: 3) وقوله: (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) (يونس: 18) .

وقد ذكر أناساً يعبدون المسيح، وعزيراً؛ فقال الله: هؤلاء عبيدي، يرجون رحمتي، كما ترجونها، ويخافون عذابي، كما تخافونه؛ وأنزل الله سبحانه: (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً) الآيتين (الإسراء: 56 – 57) وقال تعالى: (ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون، قالواسبحانك) الآيتين (سبأ: 40 – 41) 0

والقرآن بل والكتب السماوية، من أولها إلى آخرها: مصرحة ببطلان هذا الدين، وكفر أهله، وأنهم أعداء الله ورسوله، وأنهم أولياء الشيطان، وأنه سبحانه لا يغفر لهم، ولا يقبل عملاً منهم، كما قال تعالى: (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) (النساء: 48) وقال تعالى: (وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً) (الفرقان: 23) وقال تعالى: (فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون) (البقرة: 22) قال ابن مسعود، وابن عباس: لا تجعلوا له أكفاء من الرجال، تطيعونهم في معصية الله، وقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم: ما شاء الله وشئت، قال: " أجعلتني لله نداً؟ قل: ما شاء الله وحده " وقال صلى الله عليه وسلم لأصحابه: " أخوف ما أخاف عليكم: الشرك الأصغر " فسئل عنه فقال: " الرياء " .

وبالجملة: فأكثر أهل الأرض، مفتونون بعبادة الأصنام، والأوثان، ولم يتخلص من ذلك إلا الحنفاء، أتباع ملة إبراهيم عليه السلام، وعبادتها في الأرض، من قبل قوم نوح، كما ذكر الله، وهي كلها، ووقوفها، وسدانتها، وحجابتها، والكتب المصنفة في شرائع عبادتها، طبق الأرض، قال إمام الحنفاء: (واجنبني وبني أن نعبد الأصنام) كما قص الله ذلك عنهم في القرآن، وأنجى الرسل واتباعهم من الموحدين .

وكفى في معرفة كثرتهم وأنهم أكثر أهل الأرض: ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أن بعث النار من كل ألف: تسعمائة وتسعة وتسعون، قال الله تعالى: (فأبى أكثر الناس إلا كفوراً) وقال: (وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله) وقال: (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين).

ولما أراد سبحانه إظهار توحيده، وإكمال دينه، وأن تكون كلمته هي العليا، وكلمة الذين كفروا هي السفلى، بعث محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين، وحبيب رب العالمين، وما زال في كل جيل مشهوراً، وفي توراة موسى، وإنجيل عيسى، مذكوراً، إلى أن أخرج الله تلك الدرة، بين بني كنانة، وبني زهرة فأرسله على حين فترة من الرسل، وهداه إلى أقوم السبل .

فكان له صلى الله عليه وسلم من الآيات، والدلالات على نبوته، قبل مبعثه، ما يعجز أهل عصره، فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: " أنا دعوة أبى إبراهيم، وبشارة عيسى، ورؤيا أمي التي رأت، حين وضعتني أنه خرج منها نور أضاءت له: بصرى من أرض الشام ".

وولد صلى الله عليه وسلم ليلة الاثنين، الثاني عشر من ربيع الأول، عام الفيل، وانشق إيوان كسرى ليلة مولده، حتى سمع انشقاقه وسقط أربع عشرة شرفة، وهو باقٍ إلى اليوم آية من آيات الله، وخمدت نار فارس، ولم تخمد قبل ذلك، وغاضت بحيرة ساوة، وكانت بحيرة عظيمة، في مملكة العراق؛ عراق العجم وهمدان، تسير فيها السفن، وهي أكثر من ستة فراسخ، فأصبحت ليلة مولده، يابسة ناشفة، كأن لم يكن بها ماء، واستمرت على ذلك، حتى بني مكان "ساوة" وباقية إلى اليوم.

وأرسلت الشهب على الشياطين، كما أخبر الله بقوله: (وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع). (الجن: 9).

وأنبته الله نباتاً حسناً، وكان أفضل قومه مروة، وأحسنهم خلقاً وأعزهم جواراً، وأعظمهم حلماً، وأصدقهم حديثاً، حتى سماه قومه الأمين، لما جعل الله فيه من الأحوال الصالحة، والخصال المرضية.

ووصل بصرى من أرض الشام، مرتين، فرآه بحيرا الراهب فعرفه، وأخبر عمه أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمر برده، فرده مع بعض غلمانه، وقال لعمه: احتفظ به، فلم نجد قدماً أشبه من القدم الذي بالمقام من قدمه، واستمرت كفالة أبى طالب كما هو مشهور، وبغضت إليه الأوثان ودين قومه، فلم يكن شيء أبغض إليه من ذلك .

والدليل على أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم من العقل والنقل، أما النقل: فواضح، وأما العقل: فنبه عليه القرآن؛ من ذلك: ترك الله خلقه بلا أمر، ولا نهى، لا يناسب في حق الله، ونبه عليه، في قوله: (وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيراً وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم).

ومنها: أن قول الرجل: إني رسول الله، إما أن يكون خير الناس، وإما أن يكون شرهم، وأكذبهم، والتمييز بين ذلك سهل، يعرف بأمور كثيرة؛ ونبه على ذلك بقوله: (هل أنبئكم على من تنزل الشياطين، تنزل على كل أفاك أثيم) الآيات.

ومنها: شهادة الله بقوله: (قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب). (الرعد: 43).

ومنها: شهادة أهل الكتاب بما في كتبهم، كما في الآية.

ومنها: -وهي أعظم الآيات العقلية- هذا القرآن الذي تحداهم الله بسورة من مثله، ونحن إن لم نعلم وجه ذلك، من جهة العربية، فنحن نعلمها من معرفتنا بشدة عداوة أهل الأرض له، علمائهم، وفصحائهم، وتكريره هذا، واستعجازهم به، ولم يتعرضوا لذلك، على شدة حرصهم على تكذيبه، وإدخال الشبه على الناس.

ومنها: تمام ما ذكرنا وهو: إخباره سبحانه أنه لا يقدر أحد أن يأتي بسورة مثله إلى يوم القيامة؛ فكان كما ذكر مع كثرة أعدائه في كل عصر، وما أعطوا من الفصاحة والكمال والعلوم.

ومنها: نصرة من اتبعه، ولو كانوا أضعف الناس.

ومنها: خذلان من عاداه، وعقوبته في الدنيا، ولو كانوا أكثر الناس وأقواهم.

ومنها: أنه رجل أمي لا يخط، ولا يقرأ الخط، ولا أخذ عن العلماء، ولا ادعى ذلك أحد من أعدائه، مع كثرة كذبهم، وبهتانهم؛ ومع هذا: أتى بالعلم، الذي في الكتب الأولى، كما قال تعالى: (وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لا ارتاب المبطلون). (العنكبوت: 48).

قال رحمه الله تعالى:

ولما بلغ أربعين سنة بعثه الله (بشيراً ونذيراً)، (وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا)، ولما أتى قومه بلا إله إلا الله، قالت قريش: (أجعل الآلهة إلهاً واحداً).

قال الترمذي: حدثني محمد بن صالح، عن عاصم بن عمرو بن قتادة، وزيد بن مروان، وغيرهم، قالوا: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين مستخفياً، ثم أعلن في الرابعة، فدعا عشر سنين، يوافي الموسم كل عام، فيقول: " أيها الناس! قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا، وتملكوا بها العرب، وتدين لكم بها العجم، فإذا متم كنتم ملوكاً في الجنة " وأبو لهب وراءه، يقول: لا تطيعوه، فإنه صابئي كذاب، فيردون عليه أقبح الرد.

ولما أمره الله بالهجرة، هاجر وأظهر الله دينه على الدين كله، وقاتل جميع المشركين، ولم يميز بين من اعتقد في نبي، ولا ولي، ولا شجر، ولا حجر؛ ومازال يعلم الناس التوحيد، ويقمع من دعاة الشرك كل شيطان مريد، حتى أزال الله الجهل والجهال، وبان للناس من التوحيد ساطع الجمال.

وعن أنس قال: قال: أناس: يا رسول الله! يا خيرنا وابن خيرنا، وسيدنا وابن سيدنا، فقال صلى الله عليه وسلم: "يا أيها الناس أنا محمد عبد الله ورسوله، ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عزَّ وجلَّ " .

وعن عبد الله بن الشِّخِّير، قال: انطلقت في وفد بني عامر، إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: أنت سيدنا، فقال: " السيد الله تبارك وتعالى ".

وعن عمر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تطروني كما أطرت النصارى المسيح ابن مريم، إنما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله ".

وما زال صلى الله عليه وسلم معلماً لأصحابه هذا التوحيد، ومحذراً من الشرك، حتى أتاهم وهم يتذاكرون الدجال، فقال: " ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: "الشرك الخفي، يقوم الرجل، فيصلي فيزين صلاته، لما يرى من نظر رجل".

وحتى قال: "لا تحلفوا بآبائكم،من حلف بالله فليصدق،ومن حلف له بالله فليرض،ومن لم يرض،فليس من الله ".

وحتى قال: " لا يقل أحدكم ما شاء الله وشاء فلان ".

وحتى قال: " لا تقولوا لولا الله وفلان ".

وحتى قال: " لا يقل أحدكم عبدي وأمتي ".

وحتى قال: " من حلف بغير الله فقد أشرك أو كفر ".

وحذرهم من الشرك بالله، في الأقوال والأعمال، حتى قال: " إنما أنا بشر، يوشك أن يأتيني رسول ربي، فأجيب، وأنا تارك كتاب الله، فيه الهدى والنور، ومن تركه كان على الردي" . وحتى قال: "خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم، وكل محدثه بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار".

وحتى أنه لم يترك النهي عند الموت، والتحذير لنا من هذا الشرك، حتى قال: " اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد".

وحتى قال: " دخل الجنة رجل في ذباب، ودخل النار رجل في ذباب " الحديث .

وحتى حذرهم عن الكفر بنعمة الله، قيل هو قول الرجل: هذا مالي، ورثته عن آبائي، وقال بعضهم: هو كقوله: الريح طيبة، والملاح حاذق، ونحو ذلك؛ ولما ذكر شيخ الإسلام تقي الدين الأحاديث: " أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله "، وكذلك حديث ابن عمر في الصحيحين: " أمرت أن أقاتل الناس، حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة " قال: إن الصلاة من حقها، والزكاة من حقها كما قال الصديق لعمر، ووافقه عمر، وسائرهم على ذلك، ويكون ذلك أنه إذا قالها قد شرع في العصمة، وإلا بطلت.

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم كل واحد من الحديثين، في وقت، ليعلم المسلمون أن الكافر إذا قالها وجب الكف عنه، ثم صار القتال مجرداً إلى الشهادتين، ليعلم أن تمام العصمة يحصل بذلك، لئلا يقع شبهة، وأما مجرد الإقرار فلا يعصمهم على الدوام، كما وقعت لبعض الصحابة، حتى جلاها الصديق رضى الله عنه، ووافقه عمر.

وقال صاحب المنازل: شهادة أن لا إله إلا الله، الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، هذا هو التوحيد الذي نفى الشرك الأعظم، وعليه نصبت القبلة، وبه حقنت الدماء والأموال؛ وانفصلت دار الإيمان من دار الكفر، وصحت به الملة للعامة وإن لم يقوموا بحسن الاستدلال، بعد أن يسلموا من الشبهة والحيرة والريبة، بصدق شهادة، صححها قبول القلب، وهذا توحيد العامة، الذي يصح بالشواهد، وهي الرسالة والصنائع، ويجب بالسمع، ويوجد بتبصير الحق، وينمو على مشاهدة الشواهد. والحمد لله رب العالمين.

**وقال أيضاً الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.**

لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة بعثه الله (بشيراً ونذيراً)، (وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً).

ونذكر قبل ذلك شيئاً من أمور الجاهلية، وما كانت عليه قبل بعثته، قال قتادة: ذكر لنا أنه كان بين آدم ونوح، عشرة قرون، كلهم على الهدى، وشريعة من الحق؛ ثم اختلفوا بعد ذلك فبعث الله لهم نوحاً، وكان أول رسول أرسل لأهل الأرض.

قال ابن عباس، في قوله تعالى: (كان الناس أمة واحدة) (البقرة: 213)؛ قال: على الإسلام.

وكان أول ما كادهم الشيطان به تعظيم الصالحين، كما ذكر الله ذلك في كتابه (وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً). (نوح: 23).

قال الكلبي: هؤلاء قوم صالحون، فماتوا في شهر، فجزع عليهم أقاربهم، وقال لهم رجل: هل لكم أن أعمل لكم خمسة أصنام، على صورهم؟ قالوا: نعم، فنحت لهم خمسة أصنام، ونصبها لهم.

وفي غير حديثه، قال أصحابهم: لو صورنا صورهم كان أشوق لنا إلى العبادة؛ فكان الرجل يأتي أباه، وابن عمه، فيعظمه، حتى ذهب القرن الأول، ثم جاء القرن الآخر، وعظموهم أشد من الأول، ثم جاء القرن الثالث، فقالوا: ما عظم أولونا هؤلاء، إلا وهم يرجون شفاعتهم؛ فعبدوهم؛ فلما بعث الله نوحاً، وأغرق من أغرق، وأهبط الماء هذه الأصنام، من أرض إلى أرض، حتى قذفها إلى أرض جدة، فلما نضب الماء، بقيت على الشاطىء، فسفت الريح عليها حتى وارتها، ثم عمر نوح وذريته الأرض، وبقوا على الإسلام ما شاء الله، ثم حدث فيهم الشرك.

وما من أمة إلا ويبعث الله فيها رسولاً، يأمرهم بعبادة الله وحده، وينهاهم عن الشرك.

فمنهم: عاد التي لم يخلق مثلها في البلاد؛ بعث الله لهم: هوداً عليه السلام، وكانوا في ناحية الجنوب، بين اليمن وعمان، فكذبوه فأرسل الله عليهم الريح فأهلكتهم، ونجى الله هوداً ومن معه.

ثم بعث الله صالحا إلى ثمود، وكانوا بالشمال، بين الشام والحجاز (فاستحبوا العمى على الهدى) (فصلت: 17). فأرسل الله عليهم صيحةً فأهلكتهم؛ ونجى الله صالحاً ومن معه.

ثم بعد ذلك أخرج إليهم إبراهيم عليه السلام، وأهل الأرض إذ ذاك كلهم كفار، فكذبوه إلا ابنة عمه سارة، زوجته، ولوطاً أيضاً، فأكرمه الله ورفع قدره، وجعله إماماً للناس، وجعل في ذريته النبوة والكتاب .

ومنذ ظهور إبراهيم لم يعدم التوحيد في الأرض، كما قال تعالى: (وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون) وكان له ابنان، أحدهما:إسحاق عليه السلام، وهو أبو بني إسرائيل، وإسرائيل يعقوب بن إسحاق.

والثاني: إسماعيل عليه السلام، وهو أبو العرب، وقصته وأمه مشهورة، لما وضعها عليه السلام في مكة، وكان هو في الشام، فنشأ إسماعيل عليه السلام في أرض العرب، فصار له ولأولاده ولاية البيت ومكة.

فلم يزالوا بعده على دين إسماعيل، حتى نشأ فيهم: عمرو بن لحى بن قمعة، فملك مكة، وكان معظماً فيهم بسبب الدين والدنيا؛ فسار إلى الشام ورآهم يعبدون الأوثان، فاستحسن ذلك، وزينه لأهل مكة، ثم اقتدى بهم أهل الحجاز، وكان له رئي من الجن، فأتاه، فقال: عجل السير والظعن من تهامة، بالسعد والسلامة، ائت جدة، تجد فيها أوثاناً معدة، فأوردها تهامة ولا تهب، ثم ادع العرب إلى عبادتها تجب.

فأتى جدة فاستثارها ثم حملها، فلما حضر الحج دعا العرب إلى عبادتها، فأجابوه، ففرقها في كل قبيلة واحد، فلم تزل تعبد حتى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فكسرها، وقال: " رأيت عمرو بن عامر يجر قصبه في النار".

وكان أول من سيب السوائب، وغير دين إبراهيم، ونصب الأوثان، وكان أهل الجاهلية إذ ذاك فيهم بقايا من دين إبراهيم، مثل: تعظيم البيت، والطواف به، والحج والعمرة، وإهداء البدن؛ وكانت نزار تقول في إهلالها: لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك، تملكه وما ملك.

ومن أقدم أصنامهم: مناة على ساحل البحر، بقديد بين مكة والمدينة، ولم يكن أحد أشد تعظيماً له من الأوس، والخزرج؛ فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً فهدمها عام الفتح، ثم اتخذوا اللات بالطائف، وكان أصله رجلاً صالحاً، يلت السويق للحاج، فمات، فعكفوا على قبره؛ فلما أسلمت ثقيف بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المغيرة بن شعبة فهدمها، ثم اتخذوا العزى، وكانت بوادي نخلة، وبنوا عليها بيتاً وكانوا يسمعون منه الصوت، فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة، بعث خالد بن الوليد فأتاها فعضدها، وكانت ثلاث سمرات، فلما عضد الثالثة: إذ هو بجنِّيه، نافشة شعرها، فقال خالد، يا عزى: كفرانك، لا سبحانك، إني رأيت الله قد أهانك، ثم ضربها ففلق رأسها، فإذا هي حممة .

وكان من العرب من يتعلق على الملائكة، يريدون شفاعتهم، وهم بنو ملح، وكان منهم من يدعو الجن؛ وكانت النصارى تدعوا عيسى وأمه؛ وكان الناس من يدعو أناساً صالحين، غير ما ذكرنا؛ وهو أول أنواع الشرك وقوعاً في الأرض، كما تقدم، وامتلأت أرض العرب وغيرها من الأوثان والشرك بالله؛ وكان لكل قوم: شيء يقصدونه، غير ما كان عند الآخرين.

فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوحيد، قالوا: (أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب) (ص: 5)، ولما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة، وجد حول البيت ثلاثمائة وستين صنماً، وجعل يطعن في وجوهها، ويقول: (جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً). (الإسراء: 81)، وهي تساقط على رؤوسها، ثم أمر بها فأخرجت من المسجد وحرقت.

وقال بعض الصحابة في اللات:

لا تنصروا اللات إن الله مهلكها... وكيف ينصركم من ليس ينتصر

إن التي حرقت بالسد فاشتعلت... فلم تقاتل لدى أحجارها هدر

**رسالة: معنى كلمة التوحيد**

وقال أيضاً بوأه الله منازل النبيين والصديقين:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه كلمات في بيان شهادة أن لا إله إلا الله، وبيان التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، وهو أفرض من الصلاة والزكاة وصوم رمضان، فرحم الله امرءاً نصح نفسه، وعرف أن وراءه جنة وناراً، وإن الله عزَّ وجلَّ جعل لكل منهما أعمالاً، فإن سأل عن ذلك، وجد رأس أعمال أهل الجنة: توحيد الله تعالى؛ فمن أتى به يوم القيامة، فهو من أهل الجنة، قطعاً، ولو كان عليه من الذنوب مثل الجبال.

ورأس أعمال أهل النار: الشرك بالله، فمن مات على ذلك، فلو أتى يوم القيامة بعبادة الله الليل والنهار، والصدقة والإحسان، فهو من أهل النار قطعاً؛ كالنصارى، الذين يبنى أحدهم صومعة في البرية، ويزهد في الدنيا، ويتعبد الليل والنهار، لكنه خلط ذلك بالشرك بالله، تعالى الله عن ذلك، قال الله عزَّ وجلَّ: (وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً). وقال تعالى: (مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء).

فرحم الله امرءاً، تنبه لهذا الأمر العظيم، قبل أن يعض الظالم على يديه، ويقول: (يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا).

نسأل الله أن يهدينا، وإخواننا المسلمين إلى الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم، وأن يجنبنا طريق المغضوب عليهم وهم العلماء الذين علموا ولم يعملوا، وطريق الضالين وهم العباد الجهال، فما أعظم هذا الدعاء، وما أحوج من دعا به أن يحضر قلبه في كل ركعة، إذا قرأ بها بين يدي الله تعالى أن يهديه وأن ينجيه؛ فإن الله قد ذكر أنه يستجيب هذا الدعاء الذي في الفاتحة، إذا دعا به الإنسان من قلب حاضر.

فنقول: لا إله إلا الله، هي العروة الوثقى؛ وهي كلمة التقوى؛ وهي الحنيفية، ملة إبراهيم؛ وهي التي جعلها الله عزَّ وجلَّ، كلمة باقية في عقبه؛ وهي التي خلقت لأجلها المخلوقات؛ وبها قامت الأرض والسماوات؛ ولأجلها أرسلت الرسل، وأنزلت الكتب؛ قال الله تعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون).

وقال تعالى: (ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت).

والمراد: معنى هذه الكلمة؛ وأما التلفظ باللسان مع الجهل بمعناها، فلا ينفع؛ فإن المنافقين يقولونها وهم تحت الكفار، في الدرك الأسفل من النار.

فاعلم أن معنى هذه الكلمة: نفي الإلهية عما سوى الله تبارك وتعالى، وإثباتها لله وحده لا شريك له، ليس فيها حق لغيره، وإثباتها كلها لله وحده لا شريك له، ليس فيها حق لغيره لا لملك مقرب ولا لنبي مرسل، كما قال تعالى: (إن كل من في السموات والأرض إلا آت الرحمن عبداً، لقد أحصاهم وعدهم عدا، وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً).

وقال تعالى: (يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً).

وقال تعالى: (يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها) الآية.

فإذا قيل: لا خالق إلا الله، فهذا معروف، لا يخلق الخلق إلا الله، لا يشاركه في ذلك ملك مقرب، ولا نبي مرسل؛ وإذا قيل: لا يرزق إلا الله، فكذلك؛ فإذا قيل: لا إله إلا الله، فكذلك؛ فتفكر رحمك الله، في هذا، واسأل عن معنى الإله، كما تسأل عن معنى الخالق، والرازق.

واعلم أن معنى الإله، هو: المعبود؛ هذا هو تفسير هذه اللفظة، بإجماع أهل العلم، فمن عبد شيئاً، فقد اتخذه إلهاً من دون الله، وجميع ذلك باطل، إلا إله واحد، وهو: الله وحده، تبارك وتعالى، علوا كبيراً.

والعبادة: أنواع كثيرة؛ لكني أمثلها بأنواع ظاهرة لا تنكر، من ذلك: السجود؛ فلا يجوز لعبد أن يضع وجهه على الأرض ساجداً إلا لله وحده لا شريك له، لا لملك مقرب ولا لنبي مرسل ولا لولي.

ومن ذلك: الذبح؛ فلا يجوز لأحد أن يذبح إلا لله وحده؛ كما قرن الله بينهما في القرآن في قوله تعالى: (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له). والنسك هو: الذبح. وقال: (فصلِ لربك وانحر).

فتفطن لهذا، واعلم أن من ذبح لغير الله، من جني أو قبر، فكما لو سجد له؛ وقد لعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح، قال: " لعن الله من ذبح لغير الله ".

ومن أنواع العبادة: الدعاء؛ كما كان المؤمنون يدعون الله وحده ليلاً ونهاراً في الشدة والرخاء؛ لا يشك أحد أن هذا من أنواع العبادة؛ فتفكر رحمك الله فيما حدث في الناس اليوم، من دعاء غير الله في الشدة والرخاء.

هذا يريد سفراً، فيأتي عند قبر أو غيره، فيدخل عليه بما له عمن ينهبه؛ وهذا تلحقه الشدة في البر أو البحر؛ فيستغيث بعبد القادر، أو شمسان، أو نبي من الأنبياء، أو ولي من الأولياء، أن ينجيه من هذه الشدة.

فيقال لهذا الجاهل: إن كنت تعرف أن الإله هو المعبود؛ وتعرف أن الدعاء من العبادة؛ فكيف تدعو مخلوقاً، ميتاً عاجزاً؟ وتترك الحي القّيوم الحاضر الرؤف الرحيم القدير؟ فقد يقول هذا المشرك: إن الأمر بيد الله، ولكن هذا العبد الصالح يشفع لي عند الله وتنفعني شفاعته وجاهه، ويظن أن ذلك يسلمه من الشرك.

فيقال لهذا الجاهل: المشركون عبَّاد الأصنام الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وغنم أموالهم وأبناءهم ونساءهم كلهم يعتقدون أن الله هو النافع الضار الذي يدبر الأمر، وإنما أرادوا ما أردت من الشفاعة عند الله، كما قالتعالى: (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله). وقال تعالى: (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى). وإلا فهم يعترفون بأن الله هو الخالق الرازق النافع الضار، كما أخبر الله عنهم بقوله: (قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدير الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون).

فليتدبر اللبيب العاقل الناصح لنفسه الذي يعرف أن بعد الموت جنة وناراً هذا الموضع، ويعرف الشرك بالله، الذي قال الله فيه: (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء).

وقال: (إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار).فما بعد هذا البيان بيان، إذا كان الله عزَّ وجلَّ، قد حكى عن الكفار أنهم مقرون أنه هو الخالق الرازق المحيي المميت الذي يدبر الأمر؛ وإنما أرادوا من الذين يعتقدون فيهم: التقرب، والشفاعة عند الله تعالى.

وكم آية في القرآن ذكر الله فيها هذا، كقوله تعالى: (قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون، سيقولون لله). إلى قوله: (فأنى تسحرون).

وكقوله؛ (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله).

(ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء ً فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله) الآية، وغير ذلك من الآيات، التي أخبر الله بها عنهم أنهم أقروا بهذا لله وحده، وأنهم ما أرادوا من الذين يعتقدون فيهم إلا الشفاعة، لا غير ذلك.

فإن احتج بعض المشركين أن أولئك يعتقدون في الأصنام، وهي حجارة وخشب، ونحن نعتقد في الصالحين؛ قيل له: والكفار أيضاً، منهم من يعتقد في الصالحين، مثل الملائكة وعيسى ابن مريم، وفي الأولياء، مثل العزير، واللات، والعزى، وناس من الجن وغيرهم؛ وذكر الله عزَّ وجلَّ ذلك في كتابه، فقال في الذين يعتقدون في الملائكة ليشفعوا لهم: (ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون).

وقال: (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى).

وقال فيمن اعتقد في عيسى: (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه). الآية

وقال: (قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضراً ولا نفعاً والله هو السميع العليم).فإذا كان عيسى ابن مريم وهو من أفضل الرسل قيل فيه هذا، فكيف بعبد القادر وغيره أن يملك ضراً أو نفعاً؟

وقال في حق الأولياء: (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً، أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذوراً).

قال طائفة من السلف: كان أقوام يدعون الملائكة وعزيراً والمسيح، فقال الله: هؤلاء عبيدي كما أنتم عبيدي، يرجون رحمتي كما ترجون أنتم رحمتي، ويخافون عذابي كما تخافون عذابي؛ فرحم الله امرءاً تفكر في هذه الآية العظيمة، وفيما نزلت فيه؛ وعرف أن الذين اعتقدوا فيهم، إنما أرادوا التقرب إلى الله والشفاعة عنده.

وهذا كله يدور على كلمتين:

الأولى: أن تعرف أن الكفار يعرفون أن الله سبحانه هو الخالق الرازق الذي يدبر الأمر وحده؛ وإنما أرادوا التقرب بهؤلاء إلى الله تعالى.

والثانية: أن تعرف أن منهم أناساً يعتقدون في أناس من الأنبياء والصالحين، مثل: عيسى والعزير والأولياء؛ فصاروا هم والذين يعتقدون في الأصنام من الحجر والشجر واحداً، فلما قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفرق بين الذين يعتقدون في الأوثان من الخشب والحجر وبين الذين يعتقدون في الأنبياء والصالحين، على أن أهل زماننا هذا يعتقدون في الحجارة على القبور والشجر الذي عليها.

إذا تبين هذا وأنه ليس من دين الله؛ وقال بعد ذلك المشرك: هذا بين نعرفه من أول.

فقل له: إذا كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعرفوا هذا إلا بعد التعلم، ومن الشرك أشياء ما عرفوها إلا بعد سنين؛ وأنت عرفت هذا بلا تعلم، فأنت أعلم منهم!! بل الأنبياء لم يعرفوا هذا إلا بعد أن علمهم الله تعالى، قال الله تعالى لأعلم الخلق محمد صلى الله عليه وسلم: (فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات).

وقال تعالى: (ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكوننَّ من الخاسرين، بل الله فاعبد وكن من الشاكرين).

فإذا كان هذا نبينا، فما بال الخليل إبراهيم عليه السلام، يوصي بها أولاده، وهم أنبياء؟ قال تعالى: (ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون).

و(قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم).

فإذا كان هذا أمر لا يخاف على المسلمين منه، فما بال الخليل يخاف على نفسه وعلى بنيه وهم أنبياء؟! حيث قال: (رب اجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبني أن نعبد الأصنام).

وما بال العليم الحكيم لما أنزل كتابه، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، جعله في هذا الأمر وكثر الكلام فيه وبينه وضرب فيه الأمثال، وحذر منه وأبدى وأعاد؟ فإذا كان الناس يفهمونه بلا تعلم، ولا يخاف عليهم من الوقوع فيه، فما بال رب العالمين جعل أكثر كتابه فيه؟

فسبحان من طبع على قلب من شاء من خلقه، فأصمهم وأعمى أبصارهم.

وأنت يا من منَّ الله عليه بالإسلام، وعرف أن ما من إله إلا الله؛ لا تظن أنك إذا قلت: هذا هو الحق، وأنا تارك ما سوا، لكن لا أتعرض للمشركين، ولا أقول فيهم شيئاً، لا تظن أن ذلك يحصل لك به الدخول في الإسلام، بل لابدَّ من بغضهم وبغض من يحبهم ومسبتهم ومعاداتهم؛ كما قال أبوك إبراهيم والذين معه: (إنا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده).

وقال تعالى: (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى).

وقال تعالى: (ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت).

ولو يقول رجل: أنا اتبع النبي صلى الله عليه وسلم وهو على الحق، لكن لا أتعرض اللات والعزى، ولا أتعرض أبا جهل وأمثاله، ما علي منهم؛ لم يصح إسلامه. وأما مجادلة بعضالمشركين بأن هؤلاء الطواغيت ما أمروا الناس بهذا ولا رضوا به، فهذا لا يقوله إلا مشرك مكابر؛ فإن هؤلاء ما أكلوا أموال الناس بالباطل ولا ترأسوا عليهم ولا قربوا من قربوا، إلا بهذا؛ وإذا رأوا رجلاً صالحاً استحقروه، وإذا رأوا مشركاً كافراً تابعاً الشيطان، قربوه وأحبوه وزوجوه بناتهم، وعدوا ذلك شرفاً.

وهذا القائل يعلم أن قوله ذلك كذب، فإنه لو يحضر عندهم ويسمع بعض المشركين يقول: جاءتني شدة، فنخيت الشيخ أو السيد فنذرت له، فخلصني؛ لم يجسر أن يقول هذا القائل: لا يضر، ولا ينفع إلا الله؛ بل لو قال هذا، وأشاعه في الناس، لأبغضه الطواغيت؛ بل لو قدروا على قتله، لقتلوه؛ وبالجملة لا يقول هذا إلا مشرك مكابر، وإلا فدعواهم هذه وتخويفهم الناس وذكرهم السوالف الكفرية التي بآبائهم؛ شيء مشهور لا ينكره من عرف حالهم، كما قال تعالى: (شاهدين على أنفسهم بالكفر).

ولنختم الكتاب بذكر آية من كتاب الله فيها عبرة لمن اعتبر، قال تعالى في حق الكفار: (وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه).

فذكر عن الكفار أنهم إذا جاءتهم الشدة، تركوا غيره وأخلصوا له الدين. وأهل زماننا إذا جاءتهم الشدة والضر؛ نخوا غير الله، سبحانه وتعالى عن ذلك.

فرحم الله من تفكر في هذه الآية وغيرها من الآيات؛ وأما منْ منَّ الله عليه بالمعرفة، فليحمد الله تعالى؛ وإن أشكل عليه شيء فليسأل أهل العلم عما قال الله ورسوله، ولا يبادر بالإنكار، لأنه إن رد رد على الله، قال الله تعالى: (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون).

واعلم رحمك الله: أن أشياء من أنواع الشرك الأكبر وقع فيه بعض المصنفين على جهالة لم يفطن له من ذلك قوله في البردة:

يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العمم

وفي الهمزية من جنس هذا وغيره أشياء كثيرة؛ وهذا من الدعاء الذي هو من العبادة، التي لا تصلح إلا لله وحده؛ وإن جادلك بعض المشركين بجلالة هذا القائل وعلمه وصلاحه وقال بجهله: كيف هذا؟ فقل له: أعلم منه وأجل، أصحاب موسى الذين اختارهم الله وفضلهم على العالمين، حين قالوا: (يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة).

فإذا خفي هذا على بني إسرائيل مع جلالتهم وعلمهم وفضلهم؛ فما ظنك بغيرهم؟

وقل لهذا الجاهل: أصلح من الجميع وأعلم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لما مروا بشجرة، قالوا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن هذا كما قالت بنو إسرائيل لموسى: (اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة)، ففي هذا عبرتان عظيمتان:

الأولى: أن النبي صلى الله عليه وسلم صرح أن من اعتقد في شجرة أو تبرك بها أنه قد اتخذها إلهاً، وإلا فأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرفون أنها لا تخلق ولا ترزق، وإنما ظنوا أن النبي صلى الله عليه وسلم إذا أمرهم بالتبرك بها، صار فيها بركة.

والعبرة الثانية: أن الشرك قد يقع فيمن هو أعلم الناس وأصلحهم وهو لا يدري، كما قيل: الشرك أخفى من دبيب النمل؛ بخلاف قول الجاهل: هذا بين نعرفه؛ فإذا أشكل عليك من هذا شيء وأردت بيانه من كلام أهل العلم وإنكارهم جنس الشرك الذي حرمه الله؛ فهو موجود، وأعني كلام العلماء في هذا إن أردت من الحنابلة، وإن أردت من غيرهم؛ والله أعلم.

**(أقسام الناطقين بكلمة التوحيد)**

وقال رحمه الله تعالى: فصل في معنى: لا إله إلا الله:

اعلم رحمك الله تعالى أن "لا إله إلا الله" هي الكلمة العالية، والشريفة الغالية، من استمسك بها فقد سلم، ومن اعتصم بها فقد عصم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من قال لا إله إلا الله، وكفر بما يعبد من دون الله، حرم ماله ودمه، وحسابه على الله عز وجل).

والحديث يفصح أن لا إله إلا الله لها لفظ ومعنى، ولكن الناس فيها ثلاث فرق:

فرقة نطقوا بها وحققوها، وعلموا أن لها معنى وعملوا به، ولها نواقض فاجتنبوها.

وفرقة نطقوا بها في الظاهر، فزينوا ظواهرهم بالقول، واستبطنوا الكفر والشك.

وفرقة نطقوا بها، ولم يعملوا بمعناها، وعملوا بنواقضها، فهؤلاء (الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً). (الكهف: 104).

فالفرقة الأولى هي الناجية، وهم المؤمنون حقاً.

والثانية هم المنافقون.

والثالثة هم المشركون.

فلا إله إلا الله حصن، ولكن نصبوا عليه منجنيق التكذيب، ورموه بحجارة التخريب، فدخل عليهم العدو، فسلبهم المعنى وتركهم مع الصورة؛ وفي الحديث: (إن الله لا ينظر إلى صوركم وأبدانكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم).

سلبوا معنى لا إله إلا الله، فبقي معهم لقلقة باللسان، وقعقعة بالحروف، وهو ذكر الحصن لا معنى الحصن، فكما أن ذكر النار لا يحرق، وذكر الماء لا يغرق، وذكر الخبز لا يشبع، وذكر السيف لا يقطع، فكذلك ذكر الحصن لا يمنع.

فإن القول قشر، والمعنى لب، والقول صدف، والمعنى در؛ ماذا يصنع بالقشر مع فقدان اللب؟! وماذا يصنع بالصدف مع فقدان الجوهر؟

لا إله إلا الله مع معناها، بمنزلة الروح من الجسد، لا ينتفع بالجسد دون الروح، فكذلك لا ينتفع بهذه الكلمة دون معناها.

فعالم الفضل: أخذوا بهذه الكلمة بصورتها ومعناها، فزينوا بصورتها ظواهرهم بالقول، وبواطنهم بالمعنى، وبرز لهم شهادة القوم بالتصديق (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم). (آل عمران: 18).

وعالم العدل: أخذوا هذه الكلمة بصورتها دون معناها، فزينوا ظواهرهم بالقول، وبواطنهم بالكفر بالاعتقاد فيمن لا يضر ولا ينفع، فقلوبهم مسودة مظلمة، لم يجعل الله لهم فرقاناً يفرقون به بين الحق والباطل، ويوم القيامة يبقون في ظلمة كفرهم (ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون). (البقرة: 17).

فمن قال: لا إله إلا الله، وهو عابد لهواه، ودرهمه، وديناره، ودنياه، ماذا يكون جوابه يوم القيامة لمولاه؟! (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه). (الجاثية: 23). " تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، تعس عبد الخميلة، إن أعطى رضي، وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش ".

إذا قلت: لا إله إلا الله، فإن كان مسكنها منك اللسان، لا ثمرة لها في العمل، فأنت منافق؛ وإن كان مسكنها منك القلب، فأنت مؤمن، وإياك أن تكون مؤمناً بلسانك دون قلبك، فتنادى عليك هذه الكلمة في عرصات القيامة: إلهي صحبته كذا وكذا سنة، فما اعترف بحقي، ولا رعى لي حرمتي حق رعايتي؛ فإن هذه الكلمة تشهد لك أو عليك.

فعالم الفضل: تشهد لهم بالاحترام، حتى تدخلهم الجنة؛ وعالم العدل، تشهد لهم: بالاجترام، حتى تدخلهم النار (فريق في الجنة وفريق في السعير). (الشورى: 7).

لا إله إلا الله شجرة السعادة؛ إن غرستها في منبت التصديق، وسقيتها من ماء الإخلاص، ورعيتها بالعمل الصالح؛ رسخت عروقها وثبت ساقها واخضرت أوراقها وأينعت ثمارها وتضاعف أكلها: (تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها). (إبراهيم: 25).

وإن غرست هذه الشجرة في منبت التكذيب والشقاق، وأسقيتها بماء الرياء والنفاق، وتعاهدتها بالأعمال السيئة والأقوال القبيحة، وطفح عليها غدير العذر، ولفحها هجير هجر، تناثرت ثمارها، وتساقطت أوراقها، وانقشع ساقها، وتقطعت عروقها، وهبت عليها عواصف القذر، ومزقتها كل ممزق (وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً). (الفرقان: 23).

فإذا تحقق المسلم هذا، فلا بد معه من تمام بقية أركان الإسلام، كما في الحديث الصحيح: "بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت الحرام، من استطاع إليه سبيلا، ومن كفر فإن الله غني عن العالمين ".وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

**شرح كلمة التوحيد وحقوقها**

وسئل رحمه الله عن معنى: لا إله إلا الله:

فأجاب: اعلم رحمك الله! أن هذه الكلمة هي الفارقة بين الكفر والإسلام، وهي كلمة التقوى، وهي العروة الوثقى، وهي التي جعلها إبراهيم عليه السلام: (كلمة باقية في عقبة لعلهم يرجعون). (الزخرف: 28).

وليس المراد: قولها باللسان مع الجهل بمعناها، فإن المنافقين يقولونها وهم تحت الكفار في الدرك الأسفل من النار، مع كونهم يصلون، ويصومون، ويتصدقون؛ ولكن المراد: معرفتها بالقلب، ومحبتها ومحبة أهلها، وبغض من خالفها ومعاداته، كما قال صلى الله عليه وسلم: "من قال لا إله إلا الله مخلصاً "، وفي رواية: "صادقا من قلبه "، وفي لفظ: "من قال لا إله إلا الله، وكفر بما يعبد من دون الله" إلى غير ذلك من الأدلة الدالة على جهالة أكثر الناس بهذه الشهادة.

واعلم أن هذه الكلمة نفي وإثبات؛ نفي الألوهية عما سوى الله تبارك وتعالى من المخلوقات، حتى عن محمد صلى الله عليه وسلم وعن الملائكة، حتى جبرائيل، فضلا عن غيرهم، من الأولياء، والصالحين؛ إذا فهمت ذلك: فتأمل هذه الألوهية، التي أثبتها الله لنفسه، ونفاها عن محمد، وجبرائيل عليهما السلام، فضلا عن غيرهما من الأولياء، والصالحين، وأن يكون لهم مثقال حبة خردل.

إذا عرفت هذا، فاعلم أن هذه الألوهية هي التي تسميها العامة في زماننا: السر، والولاية.

فالإله معناه: الولي الذي فيه السر؛ وهو الذي يسمونه: الفقير، والشيخ؛ وتسمية العامة: السيد، وأشباه هذا؛ وذلك أنهم يظنون أن الله جعل لخواص الخلق عنده منزله يرضى أن الإنسان يلتجئ إليهم ويرجوهم ويستغيث بهم ويجعلهم واسطة بينه وبين الله؛ فالذي يزعم أهل الشرك في زماننا أنهم وسائطهم؛ هم الذين يسميهم الأولون: الإله، والواسطة هو الإله، فقول الرجل: لا إله إلا الله، إبطال للوسائط والأنداد.

إذا أردت أن تعرف هذا معرفة تامة، فذلك بأمرين:

الأول: أن تعرف أن الكفار الذين قاتلهم النبي صلى الله عليه وسلم وقتلهم وغنم أموالهم واستحل دماءهم وسبى نساءهم، كانوا مقرين لله بتوحيد الربوبية؛ وهو أنه لا يخلق إلا الله ولا يرزق ولا يحيي ولا يميت ولا يدبر الأمر إلا الله، كما قال تعالى: (قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون). (يونس: 31).

وهذه مسألة عظيمة مهمة وهي أن تعرف أن الكفار شاهدون بهذا كله، ومقرون به، ومع هذا لم يدخلهم في الإسلام، ولم يحرم دماءهم وأموالهم؛ وكانوا أيضا يتصدقون، ويحجون، ويعتمرون، ويتعبدون، ويتركون أشياء من المحرمات، خوفا من الله عزَّ وجلَّ.

ولكن الأمر الثاني هو الذي كفرهم وأحل دماءهم وأموالهم؛ وهو: أنهم لا يشهدون لله بتوحيد الألوهية، وهو أنه لا يدعى إلا الله، ولا يرجى إلا الله وحده لا شريك له، ولا يستغاث بغيره، ولا يذبح لغيره، ولا ينذر لغيره لا لملك مقرب ولا نبي مرسل، فمن استغاث بغيره فقد كفر، ومن ذبح لغيره فقد كفر، ومن نذر لغيره فقد كفر؛ وأشباه هذا.

وتمام هذا أن تعرف أن المشركين الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يدعون الملائكة وعيسى وعزيراً وغيرهم من الأولياء، فكفرهم الله بهذا مع إقرارهم بأن الله هو الخالق الرازق المدبر.

فإذا عرفت معنى لا إله إلا الله، وعرفت أن من نخا نبيا، أو ملكا، أو ندبه، أو استغاث به، فقد خرج من الإسلام، وهذا هو الكفر الذي قاتلهم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فإن قال قائل من المشركين: نحن نعرف أن الله هو الخالق الرازق المدبر؛ لكن هؤلاء الصالحين مقربون، ونحن ندعوهم وننذر لهم وندخل عليهم ونستغيث بهم، نريد بذلك الجاه والشفاعة وإلا فنحن نفهم أن الله هو المدبر؛ فقل: كلامك هذا دين أبي جهل وأمثاله؛ فهم يدعون عيسى وعزيراً والملائكة والأولياء؛ يقولون: (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى).

وقال: (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله). (يونس: 18).

فإذا تأملت هذا تأملاً جيداً عرفت أن الكفار يشهدون لله بتوحيد الربوبية، وهو التفرد بالخلق، والرزق، والتدبير، فهم ينخون عيسى، والملائكة، والأولياء؛ يقصدون أنهم يقربونهم إلى الله زلفى، ويشفعون لهم عنده. وعرفت أن الكفار خصوصاً النصارى منهم من يتعبد الليل والنهار ويزهد في الدنيا ويتصدق بما دخل عليه منها، معتزلا في صومعة عن الناس، ومع هذا كافر عدو لله مخلد في النار، بسبب اعتقاده في عيسى أو غيره من الأولياء، يدعوه ويذبح له، وينذر له؛ وتبين لك أن كثيرا من الناس عنه بمعزل؛ وتبين لك معنى قوله صلى الله عليه وسلم: "بدأ الإسلام غريباً، وسيعود غريبا كما بدأ".

فالله! الله! إخواني تمسكوا بأصل دينكم أوله وآخره، اسه ورأسه، وهو شهادة أن لا إله إلا الله؛ واعرفوا معناها وأحبوا أهلها، واجعلوهم إخوانكم، ولو كانوا بعيدين؛ واكفروا بالطواغيت وعادوهم، وابغضوا من أحبهم، أو جادل عنهم، أو لم يكفرهم، أو قال: ما علي منهم، أو قال: ما كلفني الله بهم، فقد كذب هذا على الله، وافترى؛ بل كلفه الله بهم، وفرض عليه الكفر بهم، والبراءة منهم؛ ولو كانوا إخوانه، وأولاده؛ فالله! الله! تمسكوا بأصل دينكم، لعلكم تلقون ربكم، لا تشركون به شيئا، اللهم توفنا مسلمين، وألحقنا بالصالحين.

ولنختم الكلام: بآية ذكرها الله في كتابه تبين لك أن كفر المشركين من أهل زماننا أعظم من كفر الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: (وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه). الآية؛ فقد ذكر الله تعالى عن الكفار أنهم إذا مسهم الضر، تركوا السادات والمشايخ، فلا يدعونهم، ولا يستغيثون بهم؛ بل يخلصون لله وحده لا شريك له ويستغيثون به ويوحدونه؛ فإذا جاء الرخاء أشركوا.

وأنت ترى المشركين من أهل زماننا، ولعل بعضهم يدعي أنه من أهل العلم وفيه زهد واجتهاد وعبادة، وإذا مسه الضر؛ يستغيث بغير الله مثل: (معروف) و(عبد القادر الجيلاني)؛ وأجل من هؤلاء مثل: (زيد بن الخطاب) و(الزبير)؛ وأجل من ذلك مثل: (رسول الله صلى الله عليه وسلم)، فالله المستعان!

وأعظم من ذلك وأعظم؛ أنهم يستغيثون بالطواغيت والكفرة المردة، مثل: (شمسان) و(إدريس) و(يوسف) وأمثالهم؛ والله أعلم.

**(عدم العذر بالجهل في التوحيد)**

وقال رحمه الله تعالى:

اعلم رحمك الله! أن فرض معرفة شهادة أن لا إله إلا الله قبل فرض الصلاة والصوم؛ فيجب على العبد أن يبحث عن معنى ذلك أعظم من وجوب بحثه عن الصلاة والصوم وتحريم الشرك. وتحريم الإيمان بالطاغوت أعظم من تحريم نكاح الأمهات والعمات؛ فأعظم مراتب الإيمان بالله: شهادة أن لا إله إلا الله.

ومعنى ذلك أن يشهد العبد أن الإلهية كلها لله، ليس منها شيء لنبي ولا لملك ولا لولي، بل هي حق الله على عبادة، والألوهية هي التي تسمى في زماننا: السر؛ والإله في كلام العرب، هو الذي يسمى في زماننا: الشيخ، والسيد، الذي يدعى به، ويستغاث به.

فإذا عرف الإنسان أن هذا الذي يعتقده كثير في شمسان وأمثاله، أو قبر بعض الصحابة؛ هو العبادة التي لا تصلح إلا لله، وأن من اعتقد في نبي من الأنبياء، فقد كفر، وجعله مع الله إلها آخر، فهذا لم يكن قد شهد أن لا إله إلا الله.

ومعنى الكفر بالطاغوت: أن تبرأ من كل ما يعتقد فيه غير الله، من جني أو أنسى أو شجر أو حجر أو غير

ذلك؛ وتشهد عليه بالكفر والضلال، وتبغضه ولو كان أباك أو أخاك؛ فأما من قال: أنا لا أعبد إلا الله، وأنا لا أتعرض السادة، والقباب على القبور، وأمثال ذلك، فهذا كاذب في قول لا إله إلا الله، ولم يؤمن بالله، ولم يكفر بالطاغوت.

وهذا كلام يسير يحتاج إلى بحث طويل، واجتهاد في معرفة دين الإسلام، ومعرفة ما أرسل الله به رسوله صلى الله عليه وسلم، والبحث عما قال العلماء في قوله: (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى).، ويجتهد في تعلم ما علمه الله رسوله، وما علمه الرسول أمته من التوحيد؛ ومن أعرض عن هذا فطبع الله على قلبه وآثر الدنيا على الدين، لم يعذره الله بالجهالة، والله أعلم.

**(المثبتات والمنفيات في كلمة التوحيد)**

وله أيضا قدس الله روحه ما نصه:

اعلم رحمك الله أن معنى لا إله إلا الله: نفي، وإثبات؛ (لا إله): نفي، (إلا الله) إثبات.

تنفي أربعة أنواع، وتثبت أربعة أنواع؛ المنفي: الآلهة، والطواغيت، والأنداد، والأرباب.

فالإله ما قصدته بشيء من جلب خير، أو دفع ضر، فأنت متخذه إلها.

والطواغيت: من عبد وهو راض، أو ترشح للعبادة مثل: شمسان؛ أو تاج، أو أبو حديدة.

والأنداد: ما جذبك عن دين الإسلام من أهل أو مسكن أو عشيرة أو مال فهو ند، لقوله تعالى: (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله). (البقرة: 165).

والأرباب: من أفتاك بمخالفة الحق، **وأطعته مصدقًا**، لقوله تعالى: (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون) (التوبة: 31).

وتثبت أربعة أنواع:

القصد: كونك ما تقصد إلا الله.

والتعظيم، والمحبة؛ لقوله عزَّ وجلَّ: (والذين آمنوا أشد حبا لله). (البقرة: 165).

والخوف، والرجاء؛ لقوله تعالى: (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عبادة وهو الغفور الرحيم). (يونس: 107).

فمن عرف هذا قطع العلائق من غير الله، ولا يكبر عليه جهامة الباطل، كما أخبر الله عن إبراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام بتكسيره الأصنام، وتبريه من قومه؛ لقوله تعالى: (قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده).

**رسالة: أنواع التوحيد**

**وقال أيضا قدس الله روحه:**

اعلم أرشدك الله! أن الله خلقك لعبادته، وأوجب عليك طاعته؛ ومن أفرض عبادته عليك معرفة لا إله إلا الله، علما وقولا وعملا؛ والجامع لذلك قوله تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) (آل عمران 103). وقوله: (شرع لكم من الدين ما وصي به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه). (الشورى: 13).

فاعلم أن وصية الله لعباده هي كلمة التوحيد, الفارقة بين الكفر والإسلام؛ فعند ذلك افترق الناس, سواء جهلا, أو بغيا, أو عناداً؛ والجامع لذلك اجتماع الأمة على وفق قول الله: (أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه). وقوله: (قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني). (يوسف: 108).

فالواجب على كل أحد إذا عرف التوحيد وأقر به أن يحبه بقلبه وينصره بيده ولسانه، وينصر من نصره ووالاه.

وإذا عرف الشرك وأقر به أن يبغضه بقلبه, ويخذله بلسانه، ويخذل من نصره ووالاه باليد واللسان والقلب؛ هذه حقيقة الأمرين؛ فعند ذلك يدخل في سلك من قال الله فيهم: (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا). (آل عمران: 103).

فنقول: لا خلاف بين الأمة أن التوحيد لابد أن يكون بالقلب الذي هو العلم. واللسان الذي هو القول. والعمل الذي هو تنفيذ الأوامر والنواهي؛ فإن أخل بشيء من هذا لم يكن الرجل مسلما, فإن أقر بالتوحيد, ولم يعمل به, فهو كافر معاند, كفرعون وإبليس، وإن عمل بالتوحيد ظاهراً, وهو لا يعتقده باطناً, فهو منافق خالصاً, أشر من الكافر؛ والله أعلم.

قال رحمه الله: وهو نوعان: توحيد الربوبية؛ وتوحيد: الألوهية.

أما توحيد الربوبية فأقر به الكافر والمسلم؛ وأما توحيد الألوهية فهو الفارق بين الكفر والإسلام؛ فينبغي لكل مسلم أن يميز بين هذا وهذا.

ويعرف أن الكفار لا ينكرون أن الله هو الخالق الرازق المدبر؛ قال الله تعالى: (قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون). الآية (يونس: 31).

وقال: (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله) (العنكبوت: 61).

فإذا تبين لك: أن الكفار يقرون بذلك, عرفت: أن قولك , لا يخلق , ولا يرزق إلا الله , ولا يدبر إلا الله؛ لا يصيرك مسلماً, حتى تقول: لا إله إلا الله, مع العمل بمعناها؛ فهذه الأسماء , كل واحد منها , له معنى يخصه.

أما قولك: الخالق , فمعناه: الذي أوجد جميع مخلوقاته , بعد عدمها؛ وأما قولك: الرازق , فمعناه: أنه لما أوجد الخلق , عليهم أرزاقهم؛ وأما المدبر , فهو الذي تنزل الملائكة من السماء إلي الأرض بتدبيره , وتصعد إلى السماء بتدبيره؛ ويسير السحاب , بتدبيره ,وتصرف الرياح ,بتدبيره, وكذلك جميع خلقه , هو الذي يدبرهم , على ما يريد؛ فهذه الأسماء , التي يقر بها الكفار , متعلقة بتوحيد الربوبية.

وأما توحيد: الألوهية، فهو قولك: لا إله إلا الله؛ وتعرف معناها، كما عرفت معنى الأسماء المتعلقة بالربوبية، فقولك: لا إله إلا الله، نفي، وإثبات؛ فتنفي: الألوهية كلها، وتثبتها لله وحده؛ فمعنى: الإله، في زماننا: الشيخ، والسيد. الذي يقال فيهما، أو غيرهما: سر؛ ممن يعتقد فيهم أنهم: يجلبون منفعة؛ أو: يدفعون مضرة؛ فمن اعتقد في هؤلاء، أو غيرهم، نبيا كان أو غيره، فقد اتخذه إلها من دون الله.

فإن بني إسرائيل: لما اعتقدوا في عيسى ابن مريم، وأمه، سماهما الله إلهين؛ قال تعالى: (وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ماليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب) (المائدة: 116) ففي هذا: دليل على أن من اعتقد في مخلوق، لجلب منفعة، أو دفع مضرة، فقد: اتخذه إلها؛ فإذا كان الاعتقاد في الأنبياء، هذا حاله، فما دونهم أولى.

وأيضا: فإن من تبرك بحجر، أو شجر، أو مسح على قبر، أو قبة يتبرك بهم، فقد: اتخذهم آلهة؛ والدليل على ذلك: أن الصحابة لما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: اجعل لنا ذات أنواط، كما لهم ذات أنواط، يريدون بذلك التبرك، قال: " الله أكبر: إنها السنن، قلتم والذي نفسي بيده، كما قالت بنو إسرائيل لموسى: (اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون، إن هؤلاء متبر ماهم فيه وباطل ما كانوا يعملون، قال أغير الله أبغيكم إلها وهو فضلكم على العالمين) (الأعراف: 138 – 140).

فمثل: قول الصحابة في ذات أنواط، بقول بني إسرائيل، وسماه إلها؛ ففي هذا: دليل على أن من فعل شيئا مما ذكرنا، فقد اتخذه إلها.

والإله هو: المعبود، الذي لا تصلح العبادة إلا له، وهو الله وحده؛ فمن نذر لغير الله، أو ذبح له، فقد: عبده؛ وكذلك: من دعا غير الله قال الله: (ولا تدع من دون الله ما لاينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين) (يونس: 106) وفي الحديث: " الدعاء مخ العبادة " وكذلك: من جعل بينه، وبين الله واسطة، وزعم أنها تقربه إلى الله، فقد عبده

وقد ذكر الله ذلك عن الكفار، فقال تعالى: (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) (يونس: 18) وقال تعالى: (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) (الزمر: 3) وكذلك ذكر عن الذين: جعلوا الملائكة وسائط، فقال، (ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون، قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون) (سبأ: 40 – 41).

فذكر سبحانه: أن الملائكة نزهوه عن ذلك، وأنهم تبرؤوا من هؤلاء، وأن عبادتهم كانت للشياطين، الذين يأمرونهم بذلك، وذكر سبحانه عن الذين: جعلوا الصالحين وسائط، فقال تعالى: (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا، أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا) (الإسراء: 56 – 57) وذكر سبحانه: أنهم لا يملكون كشف الضر عن أحد، ولا عن أنفسهم؛ وأنهم لا يحولونه عن أحد؛ وأنهم يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب، ويرجون رحمته، ويخافون عذابه؛ فهذا: يبين لك معنى لا إله إلا الله.

فإذا عرفت: حال المعتقدين في عيسى بن مريم؛ والمعتقدين في الملائكة، والمعتقدين في الصالحين؛ وحالهم معهم، أنهم: لا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا، فضلا عن غيرهم، عرفت: أن من اعتقد فيمن دونهم أضل سبيلا؛ فحينئذ: يتبين لك معنى لا إله إلا الله، والله أعلم.

**مذاكرة الشيخ أهل (حرْمَة):**

قال لهم: لا إله إلا الله، سألنا عنها كل من جاءنا منكم من مطوع، ولا وجدنا عندهم، إلا أنها لفظة مالها معنى ومعناها لفظها ومن قالها فهو مسلم ووقتاً يقولون لها معنى، لكن معناها لا شريك له في ملكه

ونحن نقول: لا إله إلا الله، ليست باللسان فقط، لابد للمسلم إذا لفظ بها، أنه يعرف معناها بقلبه؛ وهي التي جاءت لها الرسل، وإلا فالملك ماجاءت الرسل له.

وأنا أبين لكم إن شاء الله مسألة التوحيد، ومسألة الشرك؛ تعرفون: المشهد فيه قبة، والذي من الرجال صلى الظهر، قام واستقبل القبر، وولى الكعبة قفاه، وركع لعلي ركعتين، صلاته لله توحيد، وصلاته لعلي شرك، أأنتم فهمتم؟ قالوا: فهمنا، وصار هذا مشركا، صلى لله، وصلى لغيره.

ولله سبحانه حق على عبده، في البدن، والمال؛ والصلاة: زكاة البدن؛ والزكاة في المال حق لله؛ فإذا زكيت لله، وخرجت بشيء تقسمه عند القبة، فزكاتك لله توحيد، وزكاتك للمخلوق شرك؛ كذلك سفك الدم: إن ذبحت لله توحيد، وإن ذبحت لغيره صار شركا، كما قال تعالى: (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له) (الأنعام: 162) والنسك: سفك الدم؛ كذلك التوكل، من أنواع العبادة، إن توكلت على الله صار توحيدا؛ وإن توكلت على صاحب القبة، صار شركا، قال تعالى: (فاعبده وتوكل عليه) (هود: 123).

وأكبر من ذلك كله: الدعاء؛ تفهمون: أن الدعاء مخ العبادة؛ قالوا: نعم؛ قال الله تعالى: (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) (الجن: 18) أنتم تفهمون: أن هنا من يدعو الله، ويدعو الزبير، ويدعو الله، ويدعو عبد القادر، الذي يدعو الله وحده، مخلص؛ وإن دعا غيره صار مشركا، فهمتهم هذا؟ قالوا: فهمنا؛ قال الشيخ: هذا إن فهمتموه، فهذا الذي بيننا وبين الناس.

فإن قالوا: هؤلاء يعبدون أصناما، ويدعونهم، يريدون منهم؛ ونحن عبيد، مذنبون، وهم صالحون، ونبغي بجاههم؛ فقل لهم: عيسى نبي الله عليه السلام، وأمه صالحة، والعزير صالح، والملائكة كذلك؛ والذين يدعونهم: أخبر الله عنهم، وأنهم ما أرادوا منهم ما أرادوا، إلا بجاههم، قربة، وشفاعة.

واقرأ عليه الآيات في الملائكة، في قوله تعالى: (ويوم يحشرهم) الآية (سبأ: 40) وفي الأنبياء، قوله: (ياأهل الكتاب لا تغلوا في دينكم) الآية (النساء: 171) وفي الصالحين: (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه) الآية (الإسراء: 56) ولا فرق بينهم صلى الله عليه وسلم.

**مسائل الجاهلية**

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه: أمور , خالف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عليه أهل الجاهلية: الكتابيين ,و الأميين ,و مما لا غنى للمسلم عن معرفتها.

فالضد يظهر حسنة الضد وبضدها تتبين الأشياء فأهم ما فيها , وأشدها خطراً: عدم إيمان القلب , بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فإن انضاف إلي ذلك استحسان ما عليه أهل الجاهلية , تمت الخسارة؛ كما قال تعالى: (والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون). (العنكبوت: 52).

المسألة الأولى: أنهم يتعبدون بإشراك الصالحين , في دعاء الله , وعبادته , يريدون شفاعتهم عند الله , كما قال تعالى: (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) (يونس: 18) وقال تعالى: (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلي الله زلفى) (الزمر: 3) وهذه: أعظم مسألة , خالفهم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم , فأتى بالإخلاص , وأخبر أنه دين الله , الذي أرسل به جميع الرسل , وأنه لا يقبل من الأعمال إلا الخالص؛ وأخبر؛ أن من فعل ما يستحسنونه , فقد حرم الله عليه الجنة , ومأواه النار؛ وهذه المسألة , هي: التي تفرق الناس لأجلها , بين مسلم , وكافر؛ وعندها وقعت العداوة , ولأجلها شرع الجهاد , كما قال تعالى: (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) (الأنفال: 39).

المسألة الثانية: أنهم متفرقون في دينهم , كما قال تعالى: (كل حزب بما لديهم فرحون) (الروم: 32) وكذلك في دنياهم , ويرون ذلك هو الصواب , فأتى بالاجتماع في الدين بقوله: (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) (الشورى: 13) وقال تعالى: (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء) (الأنعام: 159) ونهانا عن مشابهتهم بقوله: (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات) (آل عمران: 105) ونهانا عن التفرق في الدين , بقوله: (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) (آل عمران: 103).

المسألة الثالثة: أن مخالفة ولي الأمر عندهم , وعدم الانقياد له , فضيلة , والسمع والطاعة ,ذل , ومهانة؛ فخالفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بالصبر على جور الولاة وأمر بالسمع والطاعة لهم , والنصيحة , وغلظ في ذلك , وأبدى فيه وأعاد , وهذه الثلاث , التي جمع بينها فيما ذكر عنه , في الصحيحين أنه قال: " إن الله يرضى لكم ثلاثا , أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا , وأن تعتصموا بحبل الله جميعا , ولا تفرقوا , وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم " ولم يقع خلل في دين الناس , ودنياهم , إلا بسبب الإخلال بهذه الثلاث , أو بعضها.

الرابعة: أن دينهم مبني على أصول , أعظمها: التقليد؛ فهو: القاعدة الكبرى , لجميع الكفار , أولهم وآخرهم, كما قال تعالى: (وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون) (الزخرف: 23) وقال تعالى: (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان الشيطان يدعوهم إلي عذاب السعير) (لقمان: 21) فأتاهم بقوله: (قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة) (سبأ: 46) وقوله: (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون) (الأعراف: 3).

الخامسة: أن من أكبر قواعدهم , الاغترار بالأكثر , ويحتجون به على صحة الشيء , ويستدلون على بطلان الشيء , بغربته , وقلة أهله , فأتاهم بضد ذلك , وأوضحه في غير موضع من القرآن. السادسة: الاحتجاج بالمتقدمين , كقوله: (فما بال القرون الأولى: (طه: 51) (ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين) (المؤمنون: 24).

السابعة: الاستدلال بقوم , أعطوا قوى في الأفهام والأعمال , وفي الملك , والمال , والجاه؛ فرد الله ذلك بقوله: (ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه) الآية (الأحقاف: 26) وقوله (وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به) (البقرة: 89) وقوله: (يعرفونه كما يعرفون أبناءهم) الآية (البقرة: 146).

الثامنة: الاستدلال على بطلان الشيء , بأنه لم يتبعه إلا الضعفاء , كقوله: (أنؤمن لك واتبعك الأرذلون) (الشعراء: 111) وقوله: (أهؤلاء من الله عليهم من بيننا) فرده الله بقوله: (أليس الله بأعلم بالشاكرين) (الأنعام: 53).

التاسعة: الاقتداء بفسقة العلماء، فأتى بقوله: (يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله) (التوبة: 34) وبقوله: (لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل) (المائدة: 77).

العاشرة: الاستدلال على بطلان الدين، بقلة أفهام، أهله، وعدم حفظهم، كقوله: (بادي الرأي) (هود: 27).

الحادية عشر: الاستدلال بالقياس الفاسد، كقوله: (إن أنتم إلا بشر مثلنا) (إبراهيم: 10).

الثانية عشر: إنكار القياس الصحيح؛ والجامع لهذا وما قبله: عدم فهم الجامع، والفارق.

الثالث عشر: الغلو في العلماء، والصالحين، كقوله: (يا أهل الكتاب لا تغلو في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق) (النساء: 171).

الرابعة عشر: أن كل ما تقدم، مبني على قاعدة، وهي: النفي، والإثبات؛ فيتبعون الهوى، والظن، ويعرضون عما آتاهم الله

الخامسة عشر: اعتذارهم عن اتباع الله، بعدم الفهم، كقوله: (قلوبنا غلف) (البقرة: 88) (يا شعيب ما نفقه كثيراً مما تقول) (هود: 91) فأكذبهم الله، وبين أن ذلك بسبب الطبع على قلوبهم؛ والطبع: بسبب كفرهم.

السادسة عشر: اعتياضهم عما أتاهم من الله، بكتب السحر، كما ذكر الله ذلك، في قوله: (نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان) (البقرة: 101 – 102).

السابعة عشر: نسبة باطلهم إلى الأنبياء، كقوله: (وما كفر سليمان) (البقرة: 102) وقوله: (ما كان يهودياً ولا نصرانياً) (آل: عمران 67).

الثامنة عشر: تناقضهم في الانتساب، ينتسبون إلى إبراهيم مع إظهارهم ترك اتباعه.

التاسعة عشر: قدحهم في بعض الصالحين، بفعل بعض المنتسبين، كقدح اليهود في عيسى، وقدح اليهود، والنصارى، في محمد صلى الله عليه وسلم.

العشرون: اعتقادهم في مخاريق السحرة، وأمثالهم، أنها من كرامات الصالحين، ونسبته إلى الأنبياء، كما نسبوه لسليمان.

الحادية والعشرون: تعبدهم بالمكاء، والتصدية.

الثانية والعشرون: أنهم اتخذوا دينهم لهواً ولعباً.

الثالثة والعشرون: أن الحياة الدنيا غرتهم؛ فظنوا: أن عطاء الله منها , يدل على رضاه , كقوله: (نحن أكثر أموالاً وأولاداً وما نحن بمعذبين) (سبأ: 35).

الرابعة والعشرون: ترك الدخول في الحق , إذا سبقهم إليه الضعفاء , تكبراً , وأنفة , فأنزل الله: (ولا تطرد الذين يدعون ربهم) (الأنعام: 52 –55).

الخامسة والعشرون: الاستدلال على بطلانه , بسبق الضعفاء , كقوله: (لو كان خيراً ما سبقونا إليه) (الأحقاف: 11).

السادسة والعشرون: تحريف كتاب الله , من بعد ما عقلوه وهم يعلمون.

السابعة والعشرون: تصنيف الكتب الباطلة , ونسبتها إلي الله , كقوله: (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله) (البقرة: 79).

الثامنة والعشرون: أنهم لا يعقلون من الحق , إلا الذي مع طائفتهم , كقوله: (نؤمن بما أنزل علينا) (البقرة: 91).

التاسعة والعشرون: أنهم مع ذلك لا يعلمون بما تقوله الطائفة , كما نبه الله عليه بقوله: (فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين) (البقرة: 91).

الثلاثون: - وهي من عجائب آيات الله –أنهم لما تركوا وصية الله بالاجتماع , وارتكبوا ما نهى الله عنه من الافتراق؛ صار: كل حزب بما لديهم فرحون.

الحادية والثلاثون: - وهي من عجائب الله أيضا –معاداتهم الدين , الذي انتسبوا إليه , غاية العداوة , ومحبتهم دين الكفار , الذين عادوهم , وعادوا نبيهم , غاية المحبة , كما فعلوا مع النبي صلى الله عليه وسلم لما أتاهم بدين موسى , واتبعوا كتب السحر , وهي من دين آل فرعون.

الثانية والثلاثون: كفرهم بالحق , إذا كان مع من لا يهوونه , كما قال تعالى: (وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء) (البقرة: 113).

الثلاثة والثلاثون: إنكارهم ما أقروا , أنه من دينهم , كما فعلوا في حج البيت , فقال تعالى: (ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه) (البقرة: 130).

الرابعة والثلاثون: أن كل فرقة تدعي أنها الناجية , فأكذبهم الله بقوله: (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) (البقرة: 111) ثم بين الصواب بقوله: (بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن) (البقرة: 112).

الخامسة والثلاثون: التعبد بكشف العورات , كقوله (وإذا فعلوا فاحشة) (الأعراف: 28).

السادسة والثلاثون: التعبد بتحريم الحلال , كما تعبدوا بالشرك.

السابعة والثلاثون: التعبد باتخاذ الأحبار , والرهبان ,أربابا من دون الله.

الثامنة والثلاثون: الإلحاد في الصفات , كقوله تعالى: (ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا ما تعملون) (فصلت: 22).

التاسعة والثلاثون: الإلحاد في الأسماء , كقوله: (وهم يكفرون بالرحمن) (الرعد: 30).

الأربعون: التعطيل , كقول آل فرعون.

الحادية والأربعون: نسبة النقائص إليه.

الثانية والأربعون: الشرك في الملك: كقول المجوس.

الثالثة والأربعون: جحود القدر.

الرابعة والأربعون: الاحتجاج على الله.

الخامسة والأربعون: معارضة شرع الله بقدره.

السادسة والأربعون: مسبة الدهر , كقولهم: (وما يهلكنا إلا الدهر) (الجاثية: 24).

السابعة والأربعون: إضافة نعم الله إلي غيره , كقوله: (يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها) (النحل: 83).

الثامنة والأربعون: الكفر بآيات الله.

التاسعة والأربعون: جحد بعضها.

الخمسون: قولهم ما أنزل الله على بشر من شيء.

الحادية والخمسون: قولهم في القرآن: (إن هذا إلا قول البشر) (المدثر: 25).

الثانية والخمسون: القدح في حكمة الله تعالى.

الثالثة والخمسون: أعمال الحيل الظاهرة , والباطنة , في دفع ما جاءت به الرسل , كقوله: (ومكروا ومكر الله) (آل عمران: 54) وقوله تعالى: (وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار) (آل عمران: 72).

الرابعة والخمسون: الإقرار بالحق , ليتوصلوا به إلي دفعه , كما قال في الآية.

الخامسة والخمسون: التعصب للمذهب , كقوله فيها (ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم) (آل عمران: 73).

السادسة والخمسون: تسمية اتباع الإسلام شركاً , كما ذكره في قوله تعالى: (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباد لي من دون الله) (آل عمران: 79 –80).

السابعة والخمسون: تحريف الكلم عن مواضعه.

الثامنة والخمسون: لي الألسنة بالكتاب.

التاسعة والخمسون: تلقيب أهل الهدى , بالصباة , والحشوية.

الستون: افتراء الكذب على الله.

الحادية والستون: التكذيب بالحق.

الثانية والستون: كونهم إذا غلبوا بالحجة فزعوا إلي الشكوى للملوك , كما قال: (أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض) (الأعراف: 127).

الثالثة والستون: رميهم إياهم بالفساد في الأرض ,كما في الآية.

الرابعة والستون: رميهم إياهم بانتقاص دين الملك , كما قال تعالى: (ويذرك وآلهتك) (الأعراف: 127) وكما قال تعالى: (إني أخاف أن يبدل دينكم) (غافر: 26).

الخامسة والستون: رميهم إياهم بانتقاص آلهة الملك كما في الآية.

السادسة والستون: رميهم إياهم بتبديل الدين كما قال (إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد) (غافر: 26).

السابعة والستون: رميهم إياهم بانتقاص الملك , كقولهم: (ويذرك وآلهتك) (الأعراف: 127).

الثامنة والستون: دعواهم العمل بما عندهم من الحق , كقوله: (نؤمن بما أنزل علينا). (البقرة: 91) مع تركهم إياه.

التاسعة والستون: الزيادة في العبادة , كفعلهم يوم عاشوراء.

السبعون: نقصهم منها , كتركهم الوقوف بعرفات.

الحادية والسبعون: تركهم الواجب ورعاً

الثانية والسبعون: تعبدهم بترك الطيبات من الرزق.

الثالثة والسبعون: تعبدهم بترك زينة الله.

الرابعة والسبعون: دعاؤهم الناس إلى الضلال بغير علم.

الخامسة والسبعون: دعواهم محبة الله، مع تركهم شرعه، فطالبهم الله بقوله: (إن كنتم تحبون الله) الآية (آل: عمران 31).

السادسة والسبعون: دعاؤهم إياهم إلى الكفر، مع العلم.

السابعة والسبعون: المكر الكبار، كفعل قوم نوح.

الثامنة والسبعون: أن أئمتهم إما عالم فاجر، وإما عابد جاهل، كما في قوله: (وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله) إلى قوله: (ومنهم أميون) (البقرة: 75 – 78).

التاسعة والسبعون: تمنيهم الأماني الكاذبة، كقولهم: (لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة) (البقرة: 80) وقولهم: (لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى) (البقرة: 111).

الثمانون: دعواهم أنهم أولياء الله من دون الناس.

الحادية والثمانون: اتخاذ قبور أنبيائهم، وصالحيهم، مساجد

الثانية والثمانون: اتخاذ آثار أنبيائهم، مساجد، كما ذكر عن عمر.

الثالثة والثمانون: اتخاذ السرج على القبور

الرابعة والثمانون: اتخاذها أعياداً.

الخامسة والثمانون: الذبح عند القبور.

السادسة والثمانون: التبرك بآثار المعظمين، كدار الندوة، وافتخار من كانت تحت يده، كما قيل لحكيم بن حزام: بعت مكرمة قريش؟ فقال: ذهبت المكارم إلا التقوى.

السابعة والثمانون: الاستسقاء بالأنواء.

الثامنة والثمانون: الفخر بالأحساب.

التاسعة والثمانون: الطعن في الأنساب.

التسعون: النياحة.

الحادية والتسعون: أن أجل فضائلهم، الفخر بالأنساب، فذكر الله فيه ما ذكر.

الثانية والتسعون: أن أجل فضائلهم الفخر أيضاً، ولو بحق، فنهي عنه.

الثالثة والتسعون: أن الذي لا بد منه عندهم، تعصب الإنسان لطائفته، ونصر من هو منها ظالماً، أو مظلوماً، فأنزل الله في ذلك ما أنزل.

الرابعة والتسعون: أن دينهم أخذ الرجل بجريمة غيره، فأنزل الله: (ولا تزر وازرة وزر أخرى) (الإسراء: 15)

الخامسة والتسعون: تعيير الرجل بما في غيره، فقال: " أعيرته بأمه؟ إنك امرء فيك جاهلية "

السادسة والتسعون: الافتخار بولاية البيت، فذمهم الله بقوله: (مستكبرين به سامرا تهجرون) (المؤمنون: 67).

السابعة والتسعون: الافتخار بكونهم ذرية الأنبياء، فأتى الله بقوله: (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت) الآية (البقرة: 134).

الثامنة والتسعون: الافتخار بالصنائع، كفعل أهل الرحلتين، على أهل الحرث.

التاسعة والتسعون: عظمة الدنيا في قلوبهم، كقولهم: (لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم)

المئة: التحكم على الله، كما في الآية. الحادية بعد المئة: ازدراء الفقراء، فأتاهم بقوله: (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي)، الثانية بعد المئة: رميهم اتباع الرسل بعدم الإخلاص، وطلب الدنيا، فأجابهم بقوله: (ما عليك من حسابهم من شيء) الآية وأمثالها.

الثالثة بعد المئة: الكفر بالملائكة؛ الرابعة بعد المئة: الكفر بالرسل. الخامسة بعد المئة: الكفر بالكتب. السادسة بعد المئة: الإعراض عن ما جاء عن الله. السابعة بعد المئة: الكفر باليوم الآخر. الثامنة بعد المئة: التكذيب بلقاء الله. التاسعة بعد المئة: التكذيب ببعض ما أخبرت به الرسل عن اليوم الآخر، كما في قوله: (والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة) ومنها: التكذيب بقوله: (مالك يوم الدين) وقوله: (لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة) وقوله: (إلا من شهد بالحق وهم يعلمون).

العاشرة بعد المئة: الإيمان بالجبت والطاغوت.

الحادية عشر بعد المئة: تفضيل دين المشركين، على دين المسلمين.

الثانية عشر بعد المائة: لبس الحق بالباطل.

الثالثة عشر بعد المائة: كتمان الحق مع العلم به.

الرابعة عشر بعد المائة: قاعدة الضلال، هي: القول على الله بلا علم.

الخامسة عشر بعد المائة: التناقض الواضح، لما كذبوا الحق، كما قال تعالى: (بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج) (ق: 5).

السادسة عشر بعد المائة: الإيمان ببعض المنزل دون بعض.

السابعة عشر بعد المائة: التفريق بين الرسل.

الثامنة عشر بعد المائة: مخالفتهم فيما ليس لهم به علم.

التاسعة عشر بعد المائة؛ دعواهم اتباع السلف، مع التصريح بمخالفتهم.

العشرون بعد المائة: صدهم عن سبيل الله من آمن به.

الحادية والعشرون بعد المائة: مودتهم الكفر، والكافرين.

الثانية والعشرون بعد المائة، والثالثة، والرابعة، والخامسة، والسادسة، والسابعة والعشرون بعد المائة: العيافة، والطرق، والطيرة، والكهانة، والتحاكم إلى الطاغوت، وكراهية التزويج بين العيدين؛ والله أعلم.

**رسالة: فوائد قصة الجاهلية**

وقال أيضاً رحمة الله تعالى:

ذكر بعض ما في قصة الجاهلية المذكورة في السيرة من الفوائد:

الأولى: ما في قصة، ود، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسر؛ من بيان: الشرك بالله؛ وإزالة الشبهة التي أدلى بها المشركون، من قولهم: نريد الجاه، والشفاعة؛ وقولهم: ليس دعوة الصالحين، مثل الأصنام؛ وقولهم؛ نحن نعلم أن الله هو النافع الضار؛ وقولهم: هؤلاء ولو أشركوا، فهم من أمة محمد؛ وقول شياطينهم: هذا شرك أصغر؛ فكل هذا: يكشفه قصتهم.

الثانية: مضرة البدع، ولو صح قصد مبتدعها، وأنها سبب للخروج عن الإسلام.

الثالثة: التحذير من الغلو.

الرابعة: كون الحق في القلوب ينقص، والباطل يزيد.

الخامسة: التحذير من الكذب على العلماء، وقد يكون الكاذب لم يتعمد.

السادسة، معرفة: أن الأصنام لم تعبد لذاتها؛ وإنما عبدت لأجل الصالحين.

السابعة: أن الردة، وعبادة الأصنام، قد يكون سببها فعل بعض الصالحين.

الثامنة: التحذير من الفتنة بقبور الصالحين، لقوله: " عكفوا على قبورهم ".

التاسعة: أن من أسباب الردة بعدُ الأمد عن النبوة.

العاشرة: أن من أسبابها: نسيان العلم.

الحادية عشر: ما في قصة عمرو بن لحى، من التحذير من فتنة البلد الحرام.

الثانية عشر: التحذير من فتنة أهل الشام.

الثالثة عشر:التفطن لما أعطى عمرو، من الأعمال.

الرابعة عشر: ما أعطى من الكمال.

الخامسة عشر: ما أعطى من الملك.

السادسة عشر: ما أعطى من طاعة الناس له.

السابعة عشر: التفطن للفرق بين: كرامات الأولياء، وتنزل الشياطين.

الثامنة عشر: أن من علامات الباطل، زيادته كل وقت، وعلامات الحق، ثقله و نقصانه،

التاسعة عشر: العبرة برؤية النبي صلى الله عليه وسلم له في النار.

العشرون: اللطيفة، كون صور الصالحين يبعث عليها أول الرسل، ولم يكسرها إلا خاتم الرسل.

الحادية والعشرون؛ معرفة أن الكفار لم يقصدوا بالشرك، وعبادة الأصنام، إلا الخير.

الثانية والعشرون: كون بعض الأوثان عندهم أعظم من بعض.

الثالثة والعشرون: تفرقهم، واختلافهم، في تعظيم أوثانهم، وفى عبادتها.

الرابعة والعشرون: كونهم في أمر مريج، وفى قول مختلف، يقولون: إن الأمر بيد الله، لا يدبر هو؛ ويقولون: (اعتراك بعض آلهتنا بسوء) .

الخامسة والعشرون: فعلهم العبادات.